شيوخ الأزهر
والزيادة في الإسلام

تأليف

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

إذا أرضيت ربي لا أبالي — اذا اسخطت كل العالمينا
وكيف اخاف أخوف من حبارى — رأت صقرا وقد دست العرينا
إذا انزلت بأسي في قبيل — فويل للأبين والمبنينا
أغرّ مخاصمي صغري وهزلي؟ — كأن المجد في عد السنينا
وهزلي لا أبالك من شعوري — وجسم الحر لا يأتي سمينا
ومن أغبى وأغبن من عظيم — تعرض سخطتي فغدا مهينا؟
ومن هاج الهزبر فليس بدعا — إذا يلقي بهجته المنونا
فخلوا خادمي (الرغفان) حربي — فأني لن اخيم ولن اهونا
وعندي (كالبروق) إذا ابيتم — قبول الحق فاستبقوا عيونا

عبد الله علي النجدي القصيمي

الطبعة الاولى في مطبعة المنار بمصر في سنة ١٣٥١

تنبيه للقراء

ان المراد من تسمية الكتاب ان ماينشره الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر الرسمية من شرعية البدع التي هي زيادة في الدين وما نشره الشيخ مصطفى الحمامي في مصنفه الجديد في ذلك وأجازه وأمضاه له عشرات من علماء الازهر وسكوت الآخرين عن الرد على المجلة والكتاب يوهم قراءهما أن علماء الازهر متفقون على ذلك وليس الامر كذلك ، فقد بلغني ان بعض الذين وضعوا اسماءهم وأختامهم على كتاب الحمامي اجازوه بالوصف ولم يقرؤه

فانا اصرح بان شيوخ الازهر الذين أوجه اليهم انتقادي في هذه الرسالة هم الجامدون على البدع الفاشية والطعن في متبعي السلف وأنصار السنة ، وأشهرهم الشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ مصطفى الحمامي ، الذين مافتئوا يسعون لتفريق المسلمين ، ولايذاء جماعة الموحدين ، خدمة لأغراض معلومة ليست شريفة ولا محمودة ، في هذه الساعات الحرجة ، والاوقات العصيبة ، التي حاجة المسلمين فيها الى الاتفاق أشد من حاجتهم الى الطعام والشراب . وأعتذر عن إطلاقي كلمة شيوخ الازهر اوعلماء الازهر في بعض مواضع النقد بانه من إطلاق العام وإرادة الخاص

وانى أعلم أن في الازهر علماء فضلاء محققين ، يؤثرون الحق على ما سواه ، ويمقتون البدع والمحدثات ، ويمقتون من دعا اليها ، ويودون جمع كلمة المسلمين والرجوع بهم إلى ما كان عليه سلفهم الصالح ، وان لبعض علماء الازهر علي أيادي علمية وأدبية خاصة وعامة ، ولكن ذلك لا يمنعني من ان أصدع بالحق ، وأجاهر برأيي ومذهبي ، وأقدم على نصرة ما أراه حقا

أجل ، إن ذلك لا يمنعني ولا يجوز أن يكون مانعي ، ونحن والحمد لله في مصر تحترم حكومته الحرية في كل شيء : الحرية في الاديان والآراء في المذاهب والعقائد ، الحرية في السياسة والعلم والرأي ، الحرية في الاحزاب السياسية والطوائف الدينية .

فالرهي من الواجب علي الانتفاع بهذه الحرية وقد فمات

شيوخ الأزهر
والزيادة في الإسلام

تأليف

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

إذا أرضيت ربي لا أبالي	اذا اسخطت كل العالمينا
وكيف اخاف أخوف من حبارى	رأت صقرا وقدست العرينا
إذا انزلت بأسي في قبيل	فويل للأبين وللمبنينا
أغرّ مخاصمي صغري وهزلي؟	كأن المجد في عد السنينا
وهزلي لا أبالك من شعوري	وجسم الحر لا يأتي سمينا
ومن أغبى وأغبن من عظيم	تعرض سخطتي فغدا مهينا؟
ومن هاج الهزبر فليس بدعا	إذا يلقي بهيجته المنونا
فخلوا خادمي (الرغفان) حربي	فاني لن اخيم ولن اهونا
وعندي (كالبروق) إذا ابيتم	قبول الحق فاستبقوا عيونا

عبد الله علي النجدي القصيمي

الطبعة الاولى في مطبعة المنار بمصر في سنة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين، وآلهم وأصحابهم أجمعين

(أما بعد) فقد فتح بعض المتأخرين الغافلين على الشريعة الاسلامية بابا مشؤوما دخل منه عليها أعداء الحق من المنافقين، والزنادقة الملحدين، والاغمار الجاهلين، فأوقعوا بالاسلام وأهله شر إيقاع، وأفسدوا عليهم دينهم الصحيح، وعقيدتهم الحق، وايمانهم الخالص المتين، ولبسوا عليهم الحق بالباطل، والهدى بالضلال، والخير بالشر، فارتبكوا واضطربوا، واختلفوا وتنازعوا، وتقاتلوا وفشلوا، وذلوا وهانوا، ورجعوا كما بدأوا، فوثب عليهم العدو الرابض المتحين الفرصة والغرة، فطفق يقتل ويجرح، ويأسر وينهب، غير خائف ولا مبال، حتى أصبح اكثرهم كما تراهم اليوم فقراء أذلاء، أرقاء جهلاء، ليست لهم راية مرفوعة، ولا مقالة مسموعة، ولا أجناد مجموعة، يساقون كالبهائم، ويقتسمون كالمتاع، إن قالوا لم يسمع قائلهم، وإن شفعوا لم يشفع شافعهم، وإن ظلموا لم ينصفوا، أو قتلوا لم يثأروا، يخاف ملكهم الشرطي، ويقود قرشيهم النبطي، حتى صاروا يجاهرون بالارتداد عن الاسلام، لصغار أهله وهوانهم على الناس، ورغبوا في الانتساب الى الكافرين، من كتابيين وزنادقة ودهريين، لما وهبوا من البسطة في الملك، والعزة في الارض، وهكذا الناس سلفاً وخلفاً يصبون الى الاقوياء، ضلوا أم اهتدوا، شرفوا ام لؤموا

وهذه الشرور والمصائب التي دقت عنق الدين الحنيف وأودت بعزة أهليه

داخلة جميعها من هذا الباب الذي فتحه علينا أغرار المتأخرين الذين لا يعرفون عواقب الاحوال ، ولا يزنون الاشياء بنتائجها

وهذا الباب الذي هولت أمره ، وأكبرت شأنه ، وعددته مصدر تأخرنا ، وعلة تقهقرنا ، هو باب تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة ،وجائزة وممنوعة ،والقول انه جائز أن يزاد في الدين من الاعمال مالم يفعله المشرع الاكبر ولم يرشد اليه ، وانه جائز لكل أحد أن يشرع ما استحسنه عقله ، ويفعل ما رضيته نفسه ، ويقول هو من عند الله ، هو بدعة حسنة

ولعلك تستكثر حكمي هذا على هذه المسئلة وتقول انها احقر مما ذكرت ، وأهون مما وصفت ، وما خطرها ـ ان كان لها خطر ـ إلاقليل فأقول: لو نظرت نظرة بعيدة ، نظرة من يطل على الاشياء من أعاليها ، ويسبرها من جميع نواحيها ، لرأيت ما اقوله حقا لازيادة ولا إسراف ،فان علماء الاجتماع مجمعون على انه ما أخر المسلمين وأودى بعزهم ، وسلبهم ملكهم الواسع الا اختلافهم على رسولهم ، ومخالفتهم كتابهم، وما اختلفوا على رسولهم ولا خالفوا كتابهم إلا بماشرعوه من آراء ، وزادوا فيه من اعمال لم تكن معروفة في عهده الاول

وهذا التقسيم ـ تقسيم البدعة الى حسنة وقبيحة ـ لم يكن عند السلف من الصحابة والتابعين ،ولا الأئمة الاربعة وغيرهم، بل كانوا مطبقين على ذم المحدثات والزجر عنها ، يعاقبون فاعنيها ، وينهرون مصوبيها ، حتى قال أبو قلابة التابعي المشهور : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف . وقال عبد الله بن مسعود : ما سألتمونا عنه من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به ، أو سنة نبي الله أخبرناكم به،ولا طاقة لنا فيما احدثتم. وقال عبدالله بن الزبير: ما زال أمر بني اسرائيل معتدلا ليس فيه شيء حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الامم أبناء النساء التي سلبت بنو اسرائيل من غيرهم فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم

وقال ابن عباس لرجل قال له أوصني : عليك بتقوى الله والاستقامة ، اتبع ولا تبتدع . وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب بأصحابه، عليكم بالعلم فان أحدكم لايدري متى يفتقر الى ماعنده إنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم ، وإياكم والتبدع ،وإياكم والتنطع ،وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق. وقال الاوزاعي: قال حسان : ما ابتدع قوم بدعة في دين الله إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لايعيدها اليهم إلى يوم القيامة وجاء ابن عمر رجل فقال :ان فلانا يقرأ عليك السلام، قال بلغني انه قد أحدث فان كان قد احدث فلا تقرأ عليه السلام . وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) قال هي البدع والشبهات وقال عمرو بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فاذا خرج مشينا معه الى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الاشعري فقال أخرج اليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟ قلنا لا . فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا اليه جميعاً، فقال له ابو موسى يا أبا عبد الرحمن اني رأيت في المسجد آنفاً امراً نكرته ــ ولم أر والحمد لله إلا خيراً ــ قال فما هو؟ فقال إن عشت فستراه . قال رأيت في المسجد قوما حلقاً جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي ايديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة ،فيقول هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة . قال فماذا قلت لهم؟ قال ماقلت لهم شيئا انتظار رأيك وانتظار أمرك . قال أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لايضيع من حسناتهم؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق،فوقف عليها فقال ماهذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا يا ابا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح . قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لايضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ،صحابة نبيكم ﷺ متوفرون وهذه ثيابه لم تبل

وآنيته لم تكسر . والذي نفسي بيده انكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة . قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما اردنا الا الخير ، قال وكم من مريد للخير لم يصبه . ان رسول الله ﷺ حدثنا إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وايم الله ما أدري لعل اكثرهم منكم ، ثم تولى عنهم . فقال عمرو بن سلمة : رأيت عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج . وقال أيضاً عبد الله : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . روى جميع هذه الآثار الدارمي في سننه

فهم يعلمون أن الدين قد كمل في حياة رسول الله وانه لم يتوفه ربه حتى أتم به شرائع الهدى وأظهر به الحق اظهاراً يراه معه الاعمى وقال « لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » ويحفظون ما كان يقوله ﷺ في خطبه الجامعة على مسامع الجماهير « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » ويعلمون قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقوله (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)

هذا ما كان عليه السلف من المحافظة على آثار نبيهم فعلا وتركا ، لا زيادة ولا نقصان ، ولا ابتداع ولا استحسان ، فبذلك رضي الله عنهم فنصرهم فبلغهم ما يريدون وأخضع لهم القياصرة والاكاسرة وسائر ملوك الارض ، وخلد لهم الذكر الحسن ، والصيت الشائع ، حتى خلف من بعدهم خلف خدعهم الشيطان كما خدع من قبلهم فغيروا وبدلوا وابتدعوا فارتكسوا وأهلكوا .

وقد أكثرت مجلة نور الاسلام الازهرية من التشبث بما لا يحسن ومن الدعوة إلى البدع والمحدثات ، زاعمة أنها بدع حسنة مدخلة تحت ما تزعمه حسنا أشياء كثيرة مخالفة لهدي الرسول وهدي أصحابه ، ومحادة لما يعلم من الاسلام بالضرورة

وغالب كتاباتها في هذه المواضيع على لسان هذا الرجل المسكين الشيخ يوسف الدجوي وهو والعياذ بالله مصاب باثارة كل مايفرق المسلمين ويحل بينهم العداوة والبغضاء ومولع بالدعوة إلى مايخالف الكتاب والسنة ، وبالدعوة إلى ما يحفظ نفوس المتمسكين بهما الداعين اليهما . وقل أن يخرج عدد من هذه المجلة ليس فيه الدعوة إلى شيء من هذه المحدثات ، والطعن على منكريها ، والهجو لهم باسم هذا الرجل ، حتى كأنه لايعرف أن يقول في غير هذه المباحث .

وقد رأيت أن أبين بالبراهين العقلية والنقلية أن كل بدعة في الدين ضلالة ، وانه لايصح بحال ما أن يزاد على ما كان عليه رسول الله وصحابته ، وليعلم أننا إذا اقمنا البراهين على أبطال البدع كلها لم يجز للتدين بشيء ما مما عليه عامة المسلمين اليوم في شرق الارض وغربها مما ليس له دليل من كتاب ولاسنة فأقول :

تعريف البدعة

هي في اللغة : الامر الحادث الذي لم يسبق له نظير في محله ، وفي اصطلاح الفقهاء : هي الامر المحدث في الدين بعد الرسول ﷺ الذي لم يجيء فيه إرشاد منه لا قول ولا فعل بقصد التقرب إلى الله به ، وتنقسم عند بعض المتأخرين قسمين : حسنة وقبيحة ، وعند أغلب المسلمين كلها قبيحة .

البراهين

(على أن كل بدعة في الدين ضلالة)

(الاول) الحاكم الشارع هو الله فقط في مذهب أهل السنة وهم أهل الحق - والعقل لا يحسن ولا يقبح - في رأي الاشاعرة الذين براهم الدجوي اخوانه ويخالفون المعتزلة في التقبيح والتحسين العقليين، وبين الطائفتين صراع شديد ميدانه كتب أصول الفقه

وإذا كان العقل لا يدرك حسن الطاعة ولا قبح المعصية فلا يعلم أن الاشراك برب العالمين شنيع ، والايمان به حسن ، ولا يدري ان الزنى بالاخوات والامهات ممنوع ، والاحسان اليهن والبر بهن عمل صالح ، فأنى نحكمه في بعض المسائل العويصة التي سكت الشارع عنها فنقول العقل يستحسن هذا ويمدح فا عليه ؟ هذا تناقض ورجوع عن قاعدة : لا تحسين ولا تقبيح عقليين

(الثاني) القول بالبدعة الحسنة مفسد للدين ومضيع له، وممكن أعداءه من القضاء عليه إذ يمكنهم حينئذ أن يأتوا بالمنكرات والفواحش والضلالات ويقولوا هي بدع حسنة ، حسنتها عقولنا وهم كاذبون منافقون ، بل يرونها شنائع وقبائح ينوون بها هدم الشريعة ، فلا يقدر على القضاء عليهم ، ودرء شرهم وكيدهم الا بمنع الابتداع جملة ، وتأديب القائل به

وكم أصاب الملحدون والدهريون الاسلام بتلك المقالة الخداعة ؟ وما بلغت الباطنية من الدين الحنيف غرضها (وهو افساده) الا بالبدع التي أحدثوها وزعموها دينا مقربا الى الله - تضليلا

والمشرعون الحكماء يجتهدون في سد الابواب التي يخشى ولوج العدو منها فكيف بأحكم المشرعين رب العالمين ؟

(الثالث) تجويز الابتداع تحكيم للاغرار من الاعاجم والاعراب في الشريعة

كيف شاءوا وكيف سولت لهم نفوسهم ، وأغلب الناس لا يعرفون الحسن من القبيح ولا يدرون النافع من الضار فيميتون الدين من حيث لا يعلمون

وطالما كلمت العوام وكلموا في حضوري بأشياء يعملونها مخالفة لنصوص الدين صراحة فيقولون اعتذاراً عن مخالفتهم: ان الذي نعمله بدعة حسنة . وما أبعد وأصعب أن تفهم العامي وتزحزحه عما اعتاد وألف وهو متمسك بهذه القاعدة

خاطبني يوما طالب في الازهر في السنة النهائية قال : انه معجب بالملك ابن سعود وبأعماله كلها ، عارف له عنايته بمصالح المسلمين ، تلك العناية التي لم تعهد الازمن الخلفاء ، وقال انه لا ينكر عليه الا أمراً واحدا وهو هدم القباب المقامة على رفات الصالحين . فقلت انه متبع في ذلك النبي ﷺ وخلفاءه ، فما كانت القبور ترفع في عهده ﷺ ولا عهد أصحابه مطلقا ، ولو كان خيرا لما فاتهم مع ايغالهم في العبادات وتألههم الشديد . فقال لي: ان ذلك بدعة حسنة. فقلت البدعة لا تكون معاندة النصوص باتفاق العلماء ، وجعلت أتلو عليه الاخبار النبوية والروايات عن الأئمة في تحريم رفع القبور وذم رافعيها ، وأبين الاضرار الناجمة بسبب هذه البدعة السيئة الى أن انقطع وقال لي انت خصم قوي الحجه فلا أسمع كلامك

فهذا الطالب وقد كاد أن يحمل عكاز العلماء رد النصوص الكثيرة وأبى قبولها ، لاعتقاده أن هناك بدعة حسنة

(الرابع) اننا نرى جميع المحدثات في الاسلام المزعوم بانها حسنة قد جلبت على الدين الويلات ، واهلكت أهله وأغرتهم بارتكاب المحرمات ، وأوقعتهم في كل ماينهى عنه الدين من فسوق ومروق

فانظر مثلا الى بدعة البناء على القبور واسراجها والعناية بها وطرح الزينات عليها ، وفي مساجدها كيف أفسدت على المؤمنين ايمانهم ، وخلطت عقائدهم بما يكاد يكون كفراً وإشراكا ؟ فهم يذهبون الى هؤلاء الموتى يسألونهم حاجاتهم

الدنيوية والأخروية بخشوع وخضوع واستكانة وتمسكن، ويأملونهم فوق ما يأملون الله ويخافونهم أكثر من خوفهم لله

ولا أظنك تجهل ما يقع عند مقام الشافعي والسيدة زينب والسيد الحسين والسيد البدوي

فالمرأة المقلاة التي لا تحبل تسأله الحبل ، والناشز عليها زوجها تطلب اصلاحه، والمريضة تسأل شفاءها، والعانس تريد زواجها ، والرجل (العاطل) الذي ليس عنده عمل يريدهم لان يوظفوه ، والعزب يطلب أن يزوجوه . والخائف يطلب أن يؤمنوه، والمترب يطلب أن يغنوه

تلك الاسئلة والضراعات التي لا تكون إلا عند أتقى المتقين بين يدي رب العالمين

ولا إخالك تجهل تلك (العرائض) والخطابات المرفوعة الى ضريح الشافعي، وما في ثناياها من ألفاظ الكفر بالله وتأليه المخلوق

وقد قرأت بعض هذه (العرائض) ووجدت فيها من يقول : أنا متوكل عليك يا امام، انا معتمد عليك ، أنا مظلوم ، فأرجو أن تنصفني . وبعضها يقول أنا فقير عزب فأرجو أن تزوجني وتهديني الى المرأة الصالحة الموافقة . والآخر يقول : أنا مريض وقد تعالجت عند حذاق الاطباء وما نفعني شيئاً فجئتك يا امام مستشفياً فارجو أن لا ترجعني خائباً . والآخر يقول انا عاطل ليس لدي عمل والازمة مستحكمة شديدة ، والحالة ضيقة وقد انسدت الطرق في وجهي، فاتيتك راجياً أن تفرج عنا ما نحن فيه من الاقتار والاعواز ، الى غير ذلك مما لا يرتاب عاقل في حرمته وفساده ان لم يكن صريح الكفر والاشراك وأنا اذكر لك لفظ بعض الخطابات المقدمة للشافعي . وهاك صورة خطاب بعد الاسم واللقب والكلام الذي لا حاجة اليه قال:

أنا شاك اليك أذاي ، ومضارة فلانة لي وأنت عليم ، ياامام لا تمهل تبين بيانك، والعارف لا يعرف ، والشكوى عند أهل البصير عيب ، تشرح وتحكم بالعدل ،

جيلك مخصوص من كفر شبين الكوم ، ومتوكل على الله ثم عليك، يا امام ومفوض الامر لله ولك

خطاب آخر بعد الاسم والبلد قال :

سيدي يا اباعبد الله محمد بن ادريس الشافعي، نشكو اليك فلانة بنت فلان، خلفتني ونهبت مالي ، وانت وسيلتي وجاهي الى ربي الكريم ، في تخليص حقي منها عاجلا وسرقت مالي وكل حاجتي والدقيق فارجوك وأشتكى الى الامام الشافعي يظهر لي حقي ويبين بيانه فيها عاجلا — هذا لفظه

فهل يرتاب منصف في تحريم هذا الكلام ومضادته للتوحيد وكلمة الاخلاص؟ وان لم يكن هذا حراما وضلالا فلايدري ما الحرام ولاما الضلال؟

واننا والله لنحار في سكوت شيوخ الازهر ومجلتهم (نور الاسلام) وفي مقدمتهم الدجوي عن هذه المنكرات واقرارهم العوام عليها مع كلامهم الكثير في المواضيع التي لا تعود على الاسلام بخير ، كمثل الحكايات التي تحكيها مجلتهم عما يوجد في الغرب من حيوانات وكلاب وديدان وميكروبات ، ومقدار عناية الغربيين بأطفالهم وتجويد مأكلهم ومشربهم وأمثال ذلك من فضول الكلام

وانه ليغلب على ظننا أنهم يقرون كل ما يفعل اليوم عند الشافعي وغيره من تقديم هذه العرائض على مافيها من ألفاظ الشرك والضلال وجميع ما يعمل لدى قبور الصالحين من سؤالهم والاستنجاد بهم والا لأنكروا عليهم ذلك، وبينوا لهم الطريق السوي إلا أن يكونوا خائفين من العامة أن يقطعوا عنهم أرزاقهم ومايبذلونه من الاموال باسم الصدقات على المشايخ (المقامات) وهذا ما أضل الاحبار والرهبان قبلهم حتى غيرت التوراة والانجيل وأشرك بالله تعالى ونسب له الولد والصاحبة وهم لا ينكرونه ولا يتغيرون على فاعله وقد قال رسول الله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا من

رسول الله اليهود والنصارى قال « فمن القوم إلا هم » وقد نعتهم القرآن الكريم تحذيراً فقال: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم) الآية و (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) الآية

وقد رمقنا هؤلاء الرسميين من شيوخ الازهر ورمقنا أعمالهم فرأيناهم ينكرون على المعتصمين بالسنة واتباع السلف ويطعنون فيهم ولا ينكرون على أعداء الدين الحنيف الذين يريدون الفتك به، فانظر ان شئت الى مواقفهم أمام الكوارث النازلة بالاسلام : انظر الى موقفهم أمام فظاعات حكومتي فرانسا وايطاليا وأمام أفعالهم الوحشية باخواننا مسلمي الغرب تلك الاعمال التي هاجت الرأي الاسلامي العام وأحفظت نفوس المؤمنين فاحتجوا عليها الاحتجاجات الحارة الشديدة وقد تحجرت قلوبهم إزاء تلك الحوادث وأطلوا عليها (كما أطل جبل المقطم والاهرام على فظائع (نابليون) وجيشه في مصر قديما) فلم تسمع لهم كلمة ولم يوجد لهم احتجاج ، وانظر إلى موقفهم إزاء حوادث المبشرين فاذا صنعوا وعملوا؟ لاشيء غير الجمود والانقباع في البيوت وعد السبح على الانامل، ونفض (الاذقان) بالاصابع، وتسوية (العمائم) الكبيرة ، وتنظيف (الجبب) الطويلة ، بل انظر إلى موقفهم ضد المؤتمر الاسلامي القدسي ومخالفتهم المسلمين أجمعين بمحاربتهم هذا المؤتمر الاسلامي العظيم ومناوأتهم الناصرين له موافقة لحكومة فرنسا وايطاليا وأنقرة اللادينية .

لم يظهر أحد بمعاداة هذا المؤتمر سوى هذه الامم الثلاث وسوى الامة الازهرية ذات النفوذ الروحي الوهمي ،والبطش الشديد اللفظي ، وقد اعتذروا لما لجوا على مناوأتهم هذا المؤتمر بأنه ينوي تشييد جامعة تحاكي الازهر وهذا ما نأباه :

يحكون أن رجلا كسع هارون الرشيد (ضربه على قفاه) فغضب عليه وهم به فقال مهلا يا أمير المؤمنين فقد ظننتك زبيدة ـ وزبيدة هذه هي زوج هارون

فاعتذار هذا الرجل الأبله عن فعلته واعتذار مشيخة الازهر عن فعلتها من باب

وانظر أيضاً الى ما ولدت بدعة (الموالد) من تنمية الفواحش واختلاط الرجال بالنساء واحتكاكهم بهن وما تحت ذلك مما لا أذكره ولا تنكره والى ما استتبعته من شرب الخمور والمسكرات وترك الصلوات وانفاق الاموال الطائلة في غير ما نفع ولزوم البطالة والكسل .

وكلنا يعرف أن المحتفلين (بالموالد) يفعلون ذلك تدينا لانها بدعة حسنة وهم يعلمون ان أكثر من يحضرها انما يحضرها للتمتع بالنسوان والغلمان والاصوق بهم.

وانظر إلى بدعة (المحمل) كم جلبت على المسلمين من الاضرار في الدنيا والدين ؟ وفرقت أخيرا بين أمتين عظيمتين من المسلمين ، وأراقت دماء لا تحل إراقتها ومنعت حقوقا كثيرة عن أهلها، وحرمت الحرمين الشريفين أوقافها ، مع ما إلى ذلك من التبرك به ومسحه وتقبيله والاحتفال بأخشابه ، ولولاه لما كان شيء من ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

أنظر إلى جميع البدع والمحدثات بعد مؤسس الشريعة الاسلامية تجدها بهذه المنزلة من الفساد والافساد ، والعقلاء ينظرون إلى الاشياء بنتائجها وثمراتها فما أثمر شراً فهو شر يجب أن يجتنب ، وما أثمر خيراً فهو خير يجب أن يصطحب، والبدعة قد جلبت الشر كما رأيت كله فوجب ان تكون شراً مهجورا .

(الخامس) إذا قيل هناك مايستحسن زيادته على ماقرره الرسول قولا وفعلا أمكن أن يقال إن هناك ما يستحسن حذفه ونقصه مما كان يعمله الرسول ويسمى بدعة حسنة ،فمتى استحسن مستحسن زيادة شيء في الشرع استحسن الآخر نقص شيء ولا فرق بين البابين ، وأي عاقل يجيز هذا ؟

(السادس) معرفة البدعة المدعى حسنها متعذرة ، إذ يقال العمل المحدث الذي يقال إنه حسن إما أن يكون عرف حسنه من النص أو الاجماع أو القياس

أو العقل لاغير : إن كان من النص فليس بدعة وما هو من محل النزاع، وإن كان من الاجماع فما هو أيضاً من البدعة لان الاجماع نص أو كالنص ولابد للاجماع من نص وان لم يصل الينا كما يقوله جمهور الاصوليين ، وليس كلامنا في المسائل الاجماعية، وان كان من القياس الصحيح فيما يثبت به كالمسائل القضائيه لا التعبدية فليس أيضاً من البدع، لانه مقيس على ماورد فيه نص ،والقائل بالقياس يرى أن دليل الاصل دليل للفرع فهو دليل الاثنين أي الاصل والفرع ،فالمسألة القياسية من ذوات الادلة

وان كان من العقل فاما أن يراد عقول الناس كافة أوعقول أغلبهم أو أي عقل، فان كان الاول فهو الاجماع وقد سبق الكلام عليه ،وما أعسر أن تتفق العقول كلها على مسألة نظرية : وان أريد الثاني والثالث فليس بعض العقول أولى بالاتباع من العقول الاخرى المخالفة لها تمام المخالفة ، وتوضيح هذا البرهان أن يقال: أنتم معترفون أن من البدعة ماهو قبيح ومنها ماهو حسن ، فما الفاصل بين البدعتين ؟ لابد من فاصل وقد يكون ظاهر الامر طاعة وهو معصية وقد يكون الامر بالعكس وقد يحسن كثير من العقول بمجردها أن تصلى الظهر خمساً عند النشاط والرغبة في مناجاة الخلاق ويحسن أن تصلى ركعة عند التعب والاعياء وتراكم الاشغال وهكذا قال في سائر الفروض ، فاذاً أنتم في حاجة شديدة أن تميزوا البدعة الحسنة من القبيحة ، ونحن على اتفاق أنه ليس كل ما ظاهره طاعة يكون في الواقع طاعة ، ولا كل ما ظاهره معصية يكون في الواقع معصية ، وغاية الامر أن يكون هذا المحدث المبدع دائراً بين أن يكون حسنا مثابا عليه،وأن يكون قبيحاً معاقباً عليه ، وإذا كان كذلك فلا يجوز أن تدعوا أنه من القسم الاول إلا بدليل خارج ، والدليل إن كان نصاً أو إجماعا أوقياساً فما هو من البدعة ، فظهر أن القول بالبدعة الحسنة باطل لتعذر معرفتها

ومر البرهان أننا نقول لمن أشار الى عمل محدث وقال هذه بدعة حسنة: من أين عرفت انها حسنة ولعلها قبيحة؟ وكم نشاهد من الاعمال ما نظنه حسناً وهو قبيح وما يدريك ـ لولا النص ـ أن الصلاة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر وفي وقت الظهيرة غير جائزة ؟ وما يدريك ان إتمام الصلاة في السفر والصيام فيه غير جائز ، وان الفاعل لذلك معذب ؟ وقد قال بتعذيبه كثير من العلماء . وما يدريك أن قراءة القرآن في الركوع والسجود غير جائزة لولا الخبر بذلك ؟ وان قراءة القرآن للمأموم في حالة إخفات الامام غير جائزة بل مكروهة والامام أبو حنيفة قائل بذلك ؟ وكثير في الشريعة ما نظنه طاعة يثاب عليه وهو معصية يعاقب عليه وكذلك العكس . انظر إلى الشريعة إن أحببت أن تعرف ما نقول

﴿ السابع ﴾ حكمة العليم الحكيم تأبى ذلك، إذ العقول كثيرة الاختلاف، نادرة الائتلاف ، تحكم على الشيء الواحد في الساعة الواحدة عدة أحكام . فطوراً تحسنه وطوراً تقبحه ، وتارة تبيحه وتارة تحرمه ، فالاذهان كثيرة التقلب لا تستقر على حال إذا وكلت إلى نفسها فأنى ـ والامر كما عرفت ـ يكلنا الله في ديننا ـ وهو اغلى ما عندنا ـ الى هذا المضطرب المتقلب ويحكمه فيه؟ والشارع حريص على الوفاق ، عزيز عليه الشقاق

﴿ الثامن ﴾ إذا كان في الشريعة بدعة حسنة فانا نبتدع ترك البدعة الحسنة ونرى أن لا يعمل بها أنفع لديننا ودنيانا ، فان كان قولنا هذا عليه برهان فلا تجوز مخالفته ، وان لم يكن عليه برهان فهو بدعة حسنة وهي معمول بها فهو معمول به، فالبدعة على جميع الفروض باطلة وهو ما نريد

﴿ التاسع ﴾ إذا كان ملك أمة أو وزيرها مشرعا واضعاً للقوانين وهو أعلم قومه بها ، من جاء منهم ومن يجيء ، فلو وضع قانونا عاما لقومه وقال اني أجزت لكم أن تدخلوا عليه ما استحسنتموه بلا قيد مع قدرته على أن يأتي به غير قابل للزيادة

والنقصان مع علمه أن في قومه الجاهل والعالم والغاش والناصح ـ لو فعل كذلك لعد من أحدثه السفهاء. فكيف لا نسبح الله عن ذلك

﴿ العاشر ﴾ لو جوزنا على الله أن يفوض بعض الدين إلى استحساننا لجوزنا عليه أن يفوض حكم شريعة كاملة إلى استحسان العقول ، وهذا من الشناعة بمكان

﴿ الحادي عشر ﴾ تصرف المخلوقين في الشرائع مغير لها لا محالة، وبهذا فسدت كتب الاديان السالفه وحرفت وأدخل فيها من الكفر والالحاد ما فيها حتى أصبحت جرثومة أكثر ما في العالم من ضلال ، وما العامل لذلك سوى تصرف المخلوقين فيها

فلو قلنا بجواز بعض البدع لدعونا إلى إفساد القرآن والسنة النبوية كما فسدت الكتب السالفة السماوية

﴿ الثاني عشر ﴾ لو كان في الشرع بدعة حسنة كما تزعمون لجاء فيها نبأ عن المشرع كيما يهتدي المكلفون ، ورحمة الشارع وحكمته تأبى أن يهمل باباً من الدين عظيما لا يذكر فيه شيئا مع شدة الحاجة اليه بل يأتينا بضده ويقول لنا « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

فلو قلنا بالبدعة الحسنة لنسبنا الرسول إلى اعظم الغش والتضليل والقصور في البيان والتبليغ

﴿ الثالث عشر ﴾ ما رأينا صحابيا ولا تابعياً ولا إماماً من الائمة الاربعة وغيرهم استند في عمله إلى بدعة حسنة واحتج بها بل كانوا يستدلون على أعمالهم الصغير والكبير بالنصوص إن وجدت، وإلا فبالاجماع أو الاستنباط وإلا توقفوا ، فلو أن باب البدعة مفتوح مدخول لرأينا له أثراً في أعمالهم وأقوالهم، بل وجدناهم ينكرون كل الانكار على من حسن ما لم يرد فيه نص وابتدع ما لم يفعله الرسول . وجاء عنهم ذم البدعة والمبتدعين حتى رووا عن مالك انه قال من استحسن بدعة فقد زعم ان

محمداً ﷺ خان الرسالة . ورووا عن الشافعي انه قال لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته . وقوله : من حسن فقد شرع . وقوله : ماحدث مخالفاً كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهو بدعة ضلالة . ورووا عن وكيع انه قال : لأن أزني أحب إلي من أسأل مبتدعاً . وعن الامام احمد انه قال كل شيء محدث أكرهه . وقال الغزالي اتفقت الامة قاطبة على ذم البدعة وانها ضلالة وزجر المبتدع وتعييب من يعرف بالبدعة . وغير ذلك مما لا يحصى

﴿ الرابع عشر ﴾ الدعوى لابد لتصديقها من برهان وأنتم لم توافوا على وجود البدعة الحسنة ببرهان فلا يقبل قولكم بل أنتم قائلون على الله بغير علم وما معكم من الادلة فسيأتي الكلام عليه

﴿ الخامس عشر ﴾ تكاثرت الروايات أن المحدثات جميعاً ضلالات من غير استثناء شيء منها

روى البخاري ومسلم وغيرهما انه قال ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وفي رواية « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وروى الترمذي وغيره وصححه الترمذي انه ﷺ قال من جملة حديث « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

وكان يقول في خطبه المشهودة الحاشدة « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » أخرجه مسلم في صحيحه

وفي الحديث المشهور الذي رواه الامام أحمد وغيره من المحدثين انه قال في جملة حديث « وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » قالوا من هذه الواحدة يارسول الله قال « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم

وأصحابي » وفي البخاري أنه ﷺ قال « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » وقد قدمنا لك طائفة كبيرة من الآثار عن السلف في ذم البدعة والمبتدعين في أول الكلام ،

وهذه الانباء صريحة في تحريم كل المحدثات ، لاتقبل التأويل ، ولايدخلها الشك في لفظها ولا معناها ، وأنا يشهد الله أعجب من مؤمن يسمع هذه الاخبار وينازع بعد في تحريم كل البدع

وإذا لم تكن هذه الأخبار نصاً بينا قاطعاً بتحريم جميع البدع، فما في الشريعة نص قاطع بتحريم أمر ما، بل لاتبقى ثقة بالالفاظ، ولا تبقى مفيدة غرضاً من الاغراض

فهذه الالفاظ آتية كلها على سبيل العموم ، ففي الخبر الأول لفظ (من) وهو اسم شرط موضوع للعموم مثل قوله (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وفي الخبر الثاني لفظ (كل) وهو من أصرح كلمات العموم مثل قوله (كل شيء هالك إلا وجهه) وقوله (وهو بكل شيء عليم)

وفي الخبر الثالث لفظ (شر) مضافا إلى الامور ولفظ (محدثات) مضافا إلى الضمير وكلاهما للعموم : قد كان الرسول ﷺ يكرر هاته الالفاظ في المحافل الغاصة بالمستمعين مطلقاً لها على عمومها لا يستثني بدعة، وهم يتلقفونها، ويعملون بها، ولم يثبت في رواية أنه أخرج بدعة، ولا أنهم استشكلوا تعميمه، وحكمه على جميع البدع أنها ضلالات محرمة ، فنأخذ من مجموع ذلك يقيناً أنه لا يصح ابتداع شيء ما في الدين بحال ما

نسأل هؤلاء الذين يخالفون صرائح تلك النصوص فنقول هل صحت لديكم

أم لم تصح؟ فلابد من (نعم) صحت لدينا، فنقول أليست كلماتها موضوعة للعموم؟ فلابد من (نعم) فان عافوا الحق، وهربوا منه خوفا من قرع الحجة، وقالوا ليست من كلمات العموم وقعوا في ما لاقبل لهم بالخروج منه ، وهو أنه لا يمكنهم حينئذ تصحيح لفظ واحد في اللسان العربي للعموم ، وإذاً تنتقض عليهم كليات دينهم، وأصول مذهبهم ، ولا يقدرون بعد أن يثبتوا أن لفظ (السارق والسارقة) و (الزاني والزانية) و (المشركين)و (المؤمنين) ومثيلاتها في القرآن للعموم — وهو غاية الخبل

إذاً لابد أن يقولوا: إن هذه الالفاظ من موضوعات التعميم — نرجع حينئذ ونقول : هل تصح مخالفة رسول الله ؟ لابد من (لا) فنقول بعد: أليس العام لايجوز تخصيصه إلا بمخصص ؟ لابد من (بلى) نرجع ونقول :هاتوا برهانكم على وجود المخصص لهذه الاخبار ، لابد حينئذ من اللجاجة ،والتدحرج في أحضان الباطل ، أو الرجوع إلى الحق — إلى قولنا : كل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار

* * *

أنكرت مرة على بعض هؤلاء حدثاً يعمله فقال : هو بدعة حسنة ، قلت رسولك يقول « كل بدعة ضلالة » قال: لايمكن الايمان بالخبر على ظاهره . قلت لمَ ؟ . قال نركب كذا وما ركبه الرسول ، ونأكل كذا مما لم يأكله الرسول ، وننام على كذا مما لم ينم عليه الرسول — وعدد أموراً — قلت له: أنت بين أمرين بين تصديق الاخبار في ذلك وتكذيبها . قال هي عندي صدق . قلت له، هي دائرة بين أمرين : بين أن تكون في البدع الدينية والدنيوية ، أو في الدينية (الاول) — على انه لا يقوله عاقل — حجتنا فيه ثابتة ، والاشكال الذي توروده وارد علينا وعليك ، وحله أن يقال : هذه المآكل والمشارب والمراكب التي لم يفعلها الرسول

دل دليل على إباحتها أم لم يدل ؟ فان دل الدليل على إباحتها فهي مخرجة من عموم اللفظ كما هو شأن المخصصات ، والعموم بعد باق على حاله ، مدخل جميع ما لم يرد نص باخراجه ، والحدث الذي عندك لم تورد نصاً على استثنائه

وان كان الثاني وانه لا دليل على جوازها مع كون اللفظ ظاهره تحريمها فالاعتراض واقع عليك في الموضعين ، ويقال : إذا كان صريح اللفظ يمنع تلك الامور التي احتججت بها ، ويمنع الامر الذي احتججت له فما بالك غير آخذ به وأنت مسلم ملزم بالعمل بكل ماجاء عن الرسول لايجوز لك خلافه ؟

وأما إن قيل: بالثاني وأن الاحاديث تقصد البدع في الدين لاغير ، فالاعتراض علي بالامور الدنيوية منك ساقط لاموقع له

نرى كثيرا من العوام وأشباههم لا يأخذون بمدلولات هذه الاخبار في تحريم البدع جميعها ، لان بعض الجاهلين يلبسون عليهم : يقولون لهم لا يجوز ان تقولوا :جميع البدع محرمة ولو قلتم ذلك لما جاز أن تركبوا (الطيارات)و(السيارات) وتذهبوا في (القطارات) وتتكلموا في (التليفونات . والتلغرافات) إذ جميع هذه بدع لم يعرفها الرسول ، وهي جائزة لنا بالاتفاق ، وهذه من الاحتجاجات المهينة ، التي لاتصدر عن مفكر ، ولو أن أخبار الرسول تقصد تحريم البدع الدنيوية النافعة ، لكانت طعنا على الآتي بها ، خدشاً في رسالته ، حجة لاعدائه ، مفرحة للمبشرين من المسيحيين والملحدين ، ولقالوا جميعاً إن رسول المسلمين ، يحظر على قومه جميع المخترعات والصنائع ، ووسائل الحياة والرفاهية ، وما قالوا شيئاً من ذلك ، لأنهم يعلمون أن الرسول العربي ، أجل من أن يقصد بأقواله تحريم هذه الامور ، فالملاحدة واليهود والنصارى أعلم بأقوال الرسول من هؤلاء المسلمين الجاهلين

نقول الآن قولا قاطعاً ، يمكن أن يخصم به مانعو البدع ، جميع أهل البدع ، فنقول :

الاخبار المتقدمة إن أرادت بالبدع التي حكمت عليها أنها ضلالات جميع المحدثات في الدنيا أو الدين ، وجب أن يكون كلما وقع بعد الرسول حراما على المؤمن به لايجوز له تناوله ، وإن صعب عليه تحريمه وعده الناس جنونا إلاماجاء له برهان يحلله ويخرجه من ظاهر العموم ، سواء أكان المخصص اجماعا أو نصاً أوضرورة فمتى ابصرت مسلماً يعمل عملا لم يكن يعمله رسول الله قلت له ما الدليل على جواز ماتعمل ؟ فان جاء بالدليل ، كان مخصصاً له و كان العموم بعده على حاله وإن لم يات بالدليل كان ملوما على بدعته مخطئاً ، وأما إن أرادت البدع في الدين فقط كما هو قولنا فجميع المبتدعات في الدين حرام وهو المطلوب

*
* *

خاطبت يوما شيخاً من شيوخ الأزهر الذين يقولون : إن في الدين بدعة حسنة قلت له : ماالفاصل بين البدعة الحسنة والبدعة القبيحة الذي يعتمد عليه المسلم ، فيأخذ الحسن ويترك القبيح ، فامتقع لونه وقال (وياليته ما قال) البدعة الحسنة هي الجائزة ديناً ، والقبيحة هي الممنوعة ديناً

قلت له : ما صنعت شيئاً ، بأي شيء نعرف الجائزة والممنوعة ؟ وهو سؤالي فامتقع أكثر وقال : الجائزة هي الحسنة ، والممنوعة هي السيئة

قلت له : هذا هو الدور الممنوع لدى المعممين كافة ، إذ لا نعرف الحسن إلا بكونه حلالا ، ولا الحلال إلا بكونه حسناً ـ ولا القبيح إلا بكونه حراما ، ولا الحرام إلا بكونه قبيحاً

ثم نشط عقله من عقاله وقال : البدعة الحسنة التي لا ضرر فيها ، والقبيحة هي ذات الضرر ، قلت له : ماتقصد بالضرر ؟ أتقصد ضرر الدنيا أم ضرر الدنيا والاخرى ، أم ضرر الاخرى فحسب ؟

إن قصدت الاول : فأي ضرر في أن نصلي الظهر خمساً والمغرب أربعاً والفجر

سنناً ، وأن نجعل السجود في الصلاة قبل الركوع ، والركوع قبل القيام ،والقيام قبل الجلوس ، والتشهد قبل الاستفتاح ـ وأن نصوم شعبان بدل رمضان إذا خفنا أن لا يدركنا رمضان أو يشغلنا شاغل ، وأن نصوم في الليل ؟

هل في واحدة من هؤلاء ضرر دنيوي تراه؟ لاضرر سوى مخالفة الشرع

وإن قصدت الثاني والثالث فما العلامة على أن هذه الحادثة فيها ضرر علينا في الدار الآخرة ،وعقاب لفاعليها ؟ هذا وأنت من الذين ينفون التقبيح والتحسين العقليين ، فانتهى هنا

والنهاية ان من لم يأخذ بظواهر هذه الاخبار تحير وقال أقوالا باطلة

﴿السادس عشر﴾ تناقض القائلون بالبدعة الحسنة ولزمهم ما لايصح التزامه، والحق لا يلزمه باطل ، وإنما يلزم الباطل الباطل ، فدل على أن القول بالبدعة الحسنة في الاسلام باطل

لو سألت المحسنين بدعة (الموالد) وبدعة الصلاة جهراً على الرسول بعد الاذان وبدعة البناء على القبور ـ لو قلت لهم لمَ جوزتم هذي ومنعتم غيرها مثل الاجتماع في اليوم الذي توفي فيه الرسول لاظهار الحزن عليه ،والاسف على فراقه ومثل الاحتفال بيوم الجمعة وترك الاعمال فيه، وإظهار الزينة لانه اليوم الذي أدخل فيه آدم الجنة وخلق فيه ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه فضائل كثيرة ومثل الاجتماع لتعظيم اليوم الذي قتلت فيه كفار مكة ، ورؤس الطغيان ، ومثل الاجتماع في الايام التي فتح فيها على المسلمين

لو قلت لهم، مالكم لم تعظموا هذه الايام ،وتبتدعوا فيها ماينا سبها، كما ابتدعتم غيرها : الموالد والبناء على القبو ر وأمثالها ؟ لما وجدوا فرقا ولعيوا جوابا ، لو قيل لهم لم ابتدعتم البناء على القبور ، ولم تبتدعوا كسوة القبور وتذهيبها وتفضيضها

ووضع الاطعمة والاموال بجوار من فيها كما كان يفعله القدماء من الكفار ؟ لم يجدوا فرقاناً بين الامرين

لو قيل لهم: إذا استحسنتم تشييد قبور الصالحين تذكاراً كما تزعمون ، فالكم لم تستحسنوا تصويرهم وتمثيلهم ، ووضع تماثيلهم في مساجدكم ومعابدكم ، كما يفعل النصارى بأنبيائهم وصالحيهم ؟ لو قيل لهم ذلك لما قدروا على جواب !

هذا التهافت والتناقض يفيدنا أن الابتداع بأنواعه مذموم باطل

﴿ السابع عشر ﴾ الدين كامل والزيادة في الكامل نقصان قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) فالدين كامل غير قابل المزيد ، وليس في الامكان أبدع مما كان

﴿ الثامن عشر ﴾ لا يعقل البتة أن يفوت الرسول ﷺ وأصحابه عمل بر ويحرزه الشيخ الدجوي واخوانه ، اللهم ان هذا قول لا يقبله عاقل

﴿ التاسع عشر ﴾ مخالفة الرسول ضلال بالاتفاق ، والمبتدع العامل ما لم يعمله الرسول مخالف له ، إذ المخالفة تكون في الزيادة والنقصان ، فاذا ماز اد المأموم على إمامه عملا عدّ مخالفاً له ، ينتج من ذلك أن البدعة ضلال ، إذ المبتدع معدود من المخالفين ، والمخالفة غير جائزة بلا ريب ، فينتج أن زيادة عمل على عمل الرسول ممنوعة

﴿ العشرون ﴾ في الاجماع من لم يأت ببدعة ليس عرضة للعقاب الأخروي والآتي بها على زعم حسنها ليس على يقين نجاته من العقاب الاخروي ، وأخذ الحيطة للنفس واجب على المكلف متحتم على العاقل ، كيف ومريد الازدياد من الخيرات يجد من أعمال البر ما أجمع على جوازها ومدح فاعليها

﴿ الحادي بعد العشرين ﴾ أغلب أحكام الشريعة لا تدرك بالفكر فربما

فرقت الشريعة بين المتفقات، وسوت بين المختلفات إمتحانا للعباد، أجازت لنا تزوج الكتابية، ومنعت تزوج المشركة وهما متفقتان : أوجبت رجم الزاني المحصن وان كان عزبا، وجلد البكر، وهما سواء، إن لم نقل إن عذر المحصن أوضح لقوة الداعي لديه لانه ذاق، وأعطى الانثى في الميراث نصف الذكر وهي أحوج إلى المال وأخلق بالزيادة فهي أعجز عن كسب المال، وفرض للأم دون الأب وهي أجدر بالزيادة، إذهي أشفق على الابن، وأكثر تعباً عليه وأعظم حاجة من الوالد،

وأوجب الجهر في قراءة صلاة الليل والاخفات في صلاة النهار إلا القليل والوقتان سواء، وكذا أوجب قراءة القرآن في القيام ومنعها في سواه ولافرق بين الوقتين، وكذلك سوى بين الرجال في الدية والقود وهم مختلفون كل الاختلاف فرب واحد أفضل من ألف بل من ألوف، وسوى أيضا بين الاصابع والاسنان في الدية مع مابينها من فرقان

هذه النظرات ترشدنا أن أحكام الاسلام تضل فيها الاذهان وتكل عن معرفتها الافكار، واذ كان الامر كذلك فلا يمكن أن نعرف الحسن الجائز من القبيح الممنوع الا من قبل الشارع

﴿ الثاني بعد العشرين ﴾ الاجماع قائم أن العامل مالم يعمله الرسول مذموم وإن قال انه حسن، هذا متيقن عند السلف، متيقن لمن نظر في مؤلفاتهم وتراجمهم، وإنما أتى الاختلاف أخيراً من بعض الجاهلين، منشأ كل رزية في الدنيا والدين ورووا عنه ﷺ في الحديث الصحيح أنه قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، يظهر فيهم السمن » ولولم يكن لهذا الحديث سند صحيح لصدق معناه، فانظر إلى علماًئنا ترى السمن كله : أجسام تعيا بحملها الارض، وأفئدة تطير بها البق والقمل،

وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال « لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه » وقال « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » والأحاديث الثلاثة في البخاري وغيره

﴿ الثالث بعد العشرين ﴾ معلوم بداهة شناعة الاتيان بما لم يأت به الرسول من امر الدين لكل مؤمن به مصدق أنه هو الوسيط بين الله وعباده ، هذا أمر بدهي والمخالفون فيه بين رجلين ، مخالف لضميره ومقلد كل من زقا حتى أفسد التقليد قلبه :

﴿ الرابع بعد العشرين ﴾ لم يكن الرسول وهو هو معرفة وحكمة وعلما يحكم باستحسانه ويشرع بنفسه قال الله تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) وقال (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وفي الحديث الذي رواه عنه مسلم انه ﷺ قدم المدينة وهم يأبرون النخل فقال « ماتصنعون؟ » قالوا كنا نصنعه قال « لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا » فتركوه فنفضت أو فنقصت فذكروا له ذلك فقال « انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر — وفي رواية فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله » فاذا كان النبي الاكبر لم يكن يحكم باستحسانه فأنى يحكم غيره؟ هذا من أفسد الاقوال

﴿ الخامس بعد العشرين ﴾ الاختلاف معيب بكل لسان والابتداع محقق لمعين عليه ، فهو معيب ممنوع ولاسيما الاختلاف على الصدر الأول ، رووا عنه ﷺ قال « ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم » وكان إذا أرسل جماعة لقضاء حاجة قال « اتفقوا ولا تختلفوا »

﴿ السادس بعد العشرين ﴾ منذ مني الاسلام بالمحدثات وأهله في انحطاط شديد، وتدهور مستمر في الدين والدنيا ، في السياسة والاقتصاد ، في الاخلاق والنفوس ، دنياهم للكافرين ، ودينهم للشياطين ، ولا سبب لهذا غير اختلافهم على رسولهم وكتابهم وأسلافهم .

قال الله في كتابه الكريم (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وعليه فالبدع من أعظم المصائب وأقتلها للآتين بها، وليكن هذا آخر البراهين على تحريم البدعة وفيه الكفاية لمن أراد الله له الهداية .

* * *

يحدث المؤرخون أن مجد الدين بن تيمية جد شيخ الاسلام أحمد بن تيمية المشهور ، نازعه رجل في مسئلة فأورد عليه ابن تيمية ستين دليلا على ما أظن وقال للرجل يكفيني منك أن تعيدها ولا تغلط فيها ، وأنا أقول لمنازعي الشيخ الدجوي وإخوانه يكفيني منكم أن تفهموا هذه البراهين وأن تستحضروها

وإن بين المثالين تمام الموافقة فنحن حزب ابن تيمية قاهر المضلين من أهل عصره وغالبهم بالحجة ، والدجوي واخوانه حزب مغلوبي ابن تيمية ومخصوميه

وكأني بالدجوي المغرور عند ما يرى هذه البراهين (إن كان يرى) التي ما كانت تخطر على فؤاده ـ إن كان له فؤاد ـ يغضب ويصخب ، ويشتم الوهابية ويقول ماهذه البلوى ؟ ماهذه المحنة التي خصصت بها؟ ما هذا النجدي الذي يريد أن يأكلني ويشربني ؟ ماهذا العربي الذي منيت به لينزلني من منزلتي التي ارتقيتها بلقبي وكتبي وراتبي ورتبي رغفلة اهل العلم والفهم عني

ويقول ياليتنا أرضينا هذا النجدي وأسكتناه عنا ولو بملء فيه دراً ، ولو بكل ما نأخذه من راتب ،وما نمتلكه من متاع

ويقول كنا حسبنا اننا قضينا عليه وألجمنا فاه بفصلنا إياه من الازهر، وقد كنا حسبنا خطأ وخطلا أن الازهر هو الحياة، هو العرفان، هو اللسان، هو الجنان ولكن قد رأينا هذا الشيطان النجدي قد زاد بيانا وعرفانا، وشجاعة وإقداما، ولن يتركنا حتى يصرعنا ويقلمنا، ويفضحنا ويرزحنا ويمسخنا الخ

ولا أدري أيطلب مصادرة هذا الكتاب وإعدامه وإحراقه كما طلب ذلك حينما خرج الكتاب الاول (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية) فحبط عمله ولم يسمع له قول ولم يجب له سؤل

لا: أظنه لن يفعل ذلك ولن يسعى ضد هذا الكتاب بسوء لأنه يعلم أن سعيه غير مجد وغير نافع وغير مثمر فلا ينال منه غير التعب والخجل

شبهة القائلين بالبدعة الحسنة

لهم شبهتان (الاولى) الروايات عن الرسول ﷺ

﴿ الرواية الاولى ﴾ قوله ﷺ فيما رواه مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً »

﴿ الرواية الثانية ﴾ ما رواه مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا »

﴿ الرواية الثالثة ﴾ ماروره عنه ﷺ أنه قال « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن »

﴿ الرواية الرابعة ﴾ قال عمر بن الخطاب لما أشار على الناس أن يجتمعوا في

صلاة التراويح على امام واحد في المسجد قال : نعمت البدعة هذه والتى ينامون عنها خير من التى يصلون .والرواية في البخاري

(الجواب) من أوجه (الاول) جواب اجمالى عن الروايات الاربع وهو أن نقول هذه الروايات معارضة بمثلها ، بل بأ كثر وأصرح من قوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وقوله « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقوله « وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وقوله « أما بعد فان أفضل الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقوله « من ابتدع بدعة فعمل بها كان عليه أوزار من عمل بها لاينقص من أوزار من عمل بها شيئاً » وثم روايات كثيرة إلا أنها ضعيفة السند مثل قوله ﷺ « لايقبل الله لصاحب بدعة صوما ولاصلاة ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولا جهادا ولا صرفا ولاعدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين » وقوله « أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ورووا عنه أيضاً قال « لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الامم » فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . فهذه الروايات أ كثر من الروايات الاولى وأصرح وأصح . وأقل ماهناك أن تعارضها والازهريون يقولون (تعارضتا فسقطتا) الحجتين إذا بان لهم تخالفهما

﴿ الجواب الثاني الاجمالي ﴾ لو كانت هذه الروايات يفهم منها الترغيب في البدع والعمل بها لكان أسبق الناس إلى ذلك المحدثين بها ، الراوين لها الحافظين لألفاظها ، الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم وراحاتهم لله ، وفي سبيل الله ، وعلى طلب رضوان الله ، من رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أمثال أبي بكر وعمر وأمثال الزهري وابن المبارك وأمثال الشافعي وأحمد بن حنبل ولكن لم يك من شيء من ذلك ففهمنا إيقانا أن الامر ليس كما تفهمون

﴿ الجواب الثالث الاجمالي ﴾ لايقاوم ماذكرتم من الروايات تلك البراهين العقلية الآنفة المتكاثرة ولاتقوى على معارضتها، والالفاظ يسهل تأويلها والتجوز بالفاظها وصرفها عن ظاهرها، وليست كذلك المعقولات والنتائج المأخوذة من المقدمات الصحيحة اليقينية وكم أول هؤلاء من اخبار ، وتركوا ظاهرها احتراما لبعض المعارضات العقلية الكاذبة، ويارب حديث نبوي قذف هذا الرجل وإخوانه ظاهره ورموا به من أجل قياس لديهم فاسد ، كيف لا ومبدؤهم أن العقل حاكم على النقل فاذا ماتخالفا لزم طرح النقل، إذ العقل كما يقولون أصل النقل ولا يُبطل الفرع أصله ، واذ كانت الحال كما وصفنا فليس من الانصاف والرشاد معارضة ما قدمنا من البراهين العقلية لأجل هذه الروايات ظنية الدلالة

﴿ الجواب الرابع ﴾ وهو خاص بالحديث الأول والثاني : ليسا في محل النزاع فليس فيهما سوى السنة الحسنة، والسنة القبيحة، والهدى والضلال، ومافيهما ولا في واحد منهما ذكر البدعة، لا الحسنة ولا السيئة، والسنة تطلق في اللغة على العادة والخلق والطبع والشأن فالمراد حينئذ من الخبر من جاء بشأن حسن وطبع حسن وعادة حسنة وسنها الناس فهو من المثابين ولا شغل للبدعة بنوعيها معنا

﴿ الجواب الخامس ﴾ خاص أيضاً بالاولين: شرط العمل المذكور المثاب عليه كونه حسنا ، ومتى يكون حسنا ؟ أنتم مفتقرون إلى الدليل على أن ماتأتون به حسن ، وإنا نقول لايكون ماعمل حسنا إلا إذا عمله الشارع أوأمر به وأنتم تقولون يكون غيره حسنا فلا يرجح قولكم على قولنا إلا بمرجح ولا مرجح معكم، ونهاية الخبر أن العامل بالسنة الحسنة له أجر والسنن تحتاج إلى مقياس ومختبار ليعرف حسنها فيؤخذ، وقبيحها فينبذ .

﴿ الجواب السادس ﴾ لو كان الحديث بقصد الابتداع لكان دالا على جوازه في حياة الرسول، وهو لايقوله مفكر

﴿ الجواب السابع ﴾ روي أن هذا الخبر له سبب يدلنا أنه لا يعني به البدعة التي نتكلم في شأنها وهذا السبب أن وفداً من العرب جاءوا إلى الرسول وهم على غاية من الحاجة والفقر فأمر أصحابه بالصدقة عليهم ، وتقدم بعضهم بصدقة ذات بال فأعجب النبي فعله فقال الخبر ، يفهم من هذا السبب أن المراد بالسنة الحسنة هي ما فعله ذلك المتصدق

﴿ الجواب الثامن ﴾ ان الحديث له لفظ آخر يكشف المراد به واللفظ هو « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت فله أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً » رواه ابن ماجه

﴿ الجواب عن الخبر الثالث الخاص به من وجوه ﴾

الاول : المطالبة بالصحة وهم لم يبينوا صحته فليس حجة .

﴿ الثاني ﴾ الحديث ليس صحيحا ولا ثابتاً عن الرسول

﴿ الثالث ﴾ الحديث يقول مارآه المسلمون حسنا فالمراد جميع المسلمين إذ (أل) إذا أطلقت في مثل هذا لاتذهب إلا إلى الاستغراق كقوله (إن المسلمين والمسلمات) وقوله (والكافرون هم الظالمون) (ان الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) والحجة عليه بالاجماع لابالابتداع

﴿ الرابع ﴾ الحديث يرد عليكم لان المسلمين (بمعنى الكلمة) هم القرون الاولى الصحابة والتابعون والائمة المرضيون ، وهم يرون أن الحسن كل الحسن نبذ البدع ونبذ المحسنين لها

﴿ الجواب عن الخبر الرابع الخاص به من وجوه ﴾

الاول : مقصده بالبدعة هنا التي مدحها هي صلاة التراويح جماعة في المسجد ، والرسول قد فعل ذلك وصلى بأصحابه في الجامع عدة ليال وفي بعضها استمر في صلاته بهم حتى كاد ينفجر الفجر ثم ترك الصلاة بهم جماعة وقال خفت أن تفرض عليكم صلاة التراويح

هذه روايات عنه ﷺ ثابتة رواها المحدثون ، وعمر بن الخطاب لاريب كان يدري ذلك يدري أن الرسول صلى بأصحابه جماعة وإذاً مراده بالبدعة التي مدحها هو فعل ما فعله الرسول بعد تركه مدة خلافة أبي بكر وبعض خلافته أو يريد بها الاستمرار عليها والرسول بين لهم أن الاستمرار بر ولكن عاقه عنه خوف افتراضها على الامة فشقتها عليهم وهو ولوع بالتخفيف على أمته حريص على راحتهم، فبطل الاحتجاج بهذه الرواية

﴿ الثاني ﴾ أفعال الخلفاء ليست بدعا ، قد أمر نبينا ﷺ باتباع سنتهم والتمسك بها فقال لنا عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وقال « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر » وعمر من الخلفاء

﴿ الثالث ﴾ عمر قال نعمت البدعة لمسئلة أجمعت الصحابة على حسنها، وكونها عملا صالحا فليست من البدع التي اختلفنا فيها وانما هي بدعة لغة لا دينا كما قال العلماء

الشبهة الثانية

ما أحدث أصحاب الرسول بعد موته، مع اعتراف الجميع أن ما أحدثوه حسن مقبول، مثل إحداث عثمان الاذان الاول من يوم الجمعة على الزوراء ، ومثل جمعهم القرآن على عهد أبي بكر ، ومثل صلاتهم التراويح جماعة، ونظائر ذلك مما وقع في عهد الصحابة ولم يقع في عهد الرسول

﴿ الجواب الاول ﴾ نقول ما المانع من أن يكون لدى الصحابة روايات عن نبيهم تحسن لهم تلك المحدثات ، وتبرر لهم فعلها ، وتؤكد ثواب العاملين بها في الزمن المخصوص ،لان المصلحة والحكمة ترى ذلك ؟ ليس لديكم مانع يمنع

إن قلتم : لو كان عندهم روايات على ذلك لذكروها، ووصلت الينا ولما جاز أن يكتموها قلنا : حكم علم الاصول أن المسائل الاجماعية التي لا نرى دليلها

لا محالة أن يكون لها نص في الواقع عن المشرع، غايته انه لم يصل الينا فكذلك نقول هنا ، والقصد من الروايات العمل بمضمونها ، وما هي مقصودة لذاتها

ألا ترون لو بعث ملك البلاد بعض خدمه إلى بعض رعيته وعماله ليأمروه بأمر ما فرأوا هذا المرسل اليه يعمل الامر المراد عمله لما لزم أمره بأمر الملك وتبليغه إياه . ولو أردنا أن ننهى أحداً عن أمر ما او نأمره به فرأيناه على ما نريد لاستغنينا عن نهيه وأمره . وأيضا لامانع ان يكونوا خبروا بتلك الروايات ولم تصل الينا

﴿ الجواب الثاني ﴾ هذه مسائل إجماعية اتفق الصحابة عليها بل المسلمون ليست من البدع في شيء ، والاجماع من أمتن الحجج وأولاها بالاتباع ، وقد أسلفنا ان الاصوليين يقولون: لابد للاجماع من خبر عن المشرع وان لم نره

﴿ الثالث ﴾ أقوال الخلفاء وأفعالهم قد أمرنا بالعمل بها ، والاستنان بمقتضاها قال ﷺ في الحديث الصحيح « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » وقال « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » ورووا رواية ضعيفة انه ﷺ قال « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

﴿ الرابع ﴾ بعض هذه المسائل فعلت ضرورة كجمع المصحف وشكله وكالاذان الاول على الزوراء . والضرورة تحل الامور المحرمة ، وبعضها قد فعله الرسول كصلاة التراويح وصح عنه بطرق كثيرة

﴿ الخامس ﴾ غاية ماهنا حسن البدعة المجمع عليها فقط لاغير ، ونحن لاننازع في أن ما اجمع عليه المسلمون يجب اتباعه سواء أكان حادثا اومفعولا في عهد الرسول فالخلاف إذاً لفظي والله اعلم

الصلاة على الرسول بعد الاذان

أفتى الشيخ الدجوي في العدد الاول من مجلة نور الاسلام لسنتها الثالثة بأن الصلاة على الرسول ﷺ جهراً من المؤذن بعد اذانه بدعة حسنة ابتدعت سنة ٧٨١ من الهجرة النبوية ، وقد شنع على من انكر ذلك وقال انها بدعة وكل بدعة ضلالة كما جاءت به الاخبار عن رسول الله ، وهجا المنكرين اقبح الهجو، وأوسعهم ذماً وملاماً كما هو دأبه في كل مايكتب . ونحن نضرب صفحاً عن إيذائه وهجوه وإن كنا اقدر منه عليه ،وأعلم بالممض،ونمر عليه مر المؤمنين ونحاسبه على المسئلة من جهة البرهان حسابا عسيراً معرضين عن كل ماسواه فنقول:

(١) اتفق المسلمون على ان الصلاة على الرسول بعد الاذان بالصفة المعمولة اليوم من الجهر بها وصلتها بالاذان لم تكن معروفة في زمن الرسول ولا زمن خلفائه الراشدين ،ولا زمن الائمة المتبوعين ، كالامام ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل ، ولا زمن غير هؤلاء من اعلام الاسلام الذين لهم اللسان الصادق في المسلمين ، بل حدثت اخيراً في القرن الثامن من الهجرة تقريبا

(٢) اجمع المسلمون على ان الاسلام قد كمل قولا وفعلا ، خصوصا وعموماً في حياة الرسول وحياة خلفائه ،وعلى انهم لم يتركوا امراً يزدلف به إلى الله ويطلب به رضاه إلا اخذوا بقسط منه وافر ، وسهم راجح ، ومن خالف في ذلك او شك في صحته فهو من الحمقى الذين لم يعرفوا مقدار رسول الله ﷺ ولا مقدار أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

(٣) علم بالضرورة والتواتر أن المؤذنين في زمنه ﷺ وزمن خلفائه كانوا قادرين على الصلاة عليه بعد الاذان إعلانا ، وانه لامانع يمنعهم منها إلا أن يكون شرعياً دينياً

(٤) اجمع الائمة الاربعة وأغلب المسلمين على أن إجماع الصحابة برهان قاطع لا تجوز مخالفته ولا سيما إذا وافق اجماع التابعين ومن بعدهم من أئمة الدين. فالاجماع الذي على تلك الحال من أقوى البراهين وأصحها، وهو أقوى من أحاديث البخاري ومسلم

(٥) يوقن العاقلون ان أبابكر وعمر وعثمان وعليا وغيرهم من الصحابة والتابعين والأئمة كمالك والشافعي واحمد بن حنبل وابن المبارك والليث بن سعد والاوزاعى أن هؤلاء لو كانوا يعرفون أن الصلاة على الرسول بالحالة الحاضرة اليوم بعد الاذان تقرب الى الجنة وتزيد في الاجر لما اتفقوا على تركها، واهمال أجرها مع قدرتهم على الاتيان بها، واجتهادهم في العبادات، ومسارعتهم في الطاعات، واستكمال الخيرات.

(٦) نعرف بداهة أن رسول الله لو علم في الصلاة عليه بعد الآذان جهرا مصلحة لامته دنيوية أو أخروية لما نسي أن يرشدهم اليها والى فعلها في حياته كلها مع علمه انهم تاركون لها، ناسون للعمل بها، ونحن نوقن أنه ﷺ أحرص على مصالح المسلمين من آبائهم وأمهاتهم بل من أنفسهم، وأنصح لهم منها، وقد قال « ماتركت من شيء يقربكم الى الجنة الا أرشدتكم اليه ولا شيئا يبعدكم عن النار الا نهيتكم عنه »

من هذه الامور الستة يعلم العقلاء أن الصلاة عليه بعد الآذان بالصفة المعهودة الآن ليست من الدين في شيء، ولا من الامور الجائزة بل محرمة ممنوعة، كما يعلمون أن صلاة الظهر أربع ركعات لا تجوز الزيادة عليها، وأن صلاة العصر أربع لا تجوز الزيادة عليها، وأن صلاة المغرب ثلاث لا تجوز الزيادة عليها، وأن صلاة الفجر وصلاة الجمعة وصلاة العيدين ثنتان ثنتان ثنتان لا تجوز الزيادة

عليها ، وكما يعلمون أنه لا تجوز قراءة القرآن في الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين ولا في التشهدين ولا يجوز تكرار قراءة سورة الفاتحة في الركعة مرارا ، كما يعلمون انه لاتجوز الصلاة عليه ﷺ سرا ولا جهرا في القيام والركوع والسجود والجلوس بين السجدتين ، وكما يعلمون أنه لاتجوز قراءة القرآن ولا غيره جهرا بين كلمات الآذان ولاتجوز الصلاة عليه في أثناء الآذان بالجهر

هذه أمور من أوليات الدين وضروراته لاتحل المخالفة في شيء منها وهي لم يأت فى أغلبها نص صريح خاص ولا عام ، وانما عرفت من ترك الرسول لها وترك خلفائه وخلفائهم ، فمن شك في واحد منها أو قال بجوازه لزمه أن يقول بالاخريات ، فمن قال تجوز الصلاة عليه بعد الآذان كما يفعل اليوم لانه لم ينه عنها وقد وردت العمومات تحسنها وتفرض الثواب لفاعلها لزمه أن يقول بجواز هذه المسائل التي أظهرنا انها لاتجوز البتة ، وهذا نقض للضروريات الواضحة ، وعليه لايثبت دين ولاتاريخ ولا برهان ، وهذا غاية الضلال والخذلان

فحينئذ يجب ان يعلم أن الصلاة عليه بعد الآذان بالحالة المذكورة غير صحيحة سواء قلنا بتقسيم البدعة الى حسنة وقبيحة أم قلنا البدع كلها قبيحة ، فالذين قالوا أن هناك بدعة حسنة يقصرونها على مالم يدل البرهان على عدم جوازه ، وأما ما دل البرهان على تحريمه كالمسئلة التي معنا فلا يكون بدعة حسنة أبدا

ولا تكون البدعة الحسنة عند المعترفين بها الا في الامور التي لم يحدث المقتضي لها الا بعد الرسول ، مثل نقط المصحف وتشكيله وجمعه ومثل الاذان في يوم الجمعة الكائن على عهد الخليفة الثالث عثمان (رض) ومثل مسألة صلاة التراويح جماعة في الجامع على القول بانها من البدع الحسنة وإن كان قد فعلها رسول الله وصلى بأصحابه بضعة أيام ، فهذه وامثالها ماحدث الداعي الى عملها واعتبارها هدى ورشادا الا بعد ماقبض الرسول خلاف المسئلة التي نتكلم فيها فما حدث أمر يدعو الى فعلها .

ونحن نوجه الى الدجوي والى القائلين بجواز هذه المسئلة هـذا السؤال ونقول :

الحجج الشرعية أربع على اختلاف في بعضها : الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، فايها دل على جواز مااختلفنا فيه ؟ اما الكتاب فالصبيان يعرفون أنه ليس فيه آية ولاحرف يقول صلوا على الرسول بعد الآذان جهرا ، وأما السنة فأقل الناس نظرا فيها يعلم انها لاتأمر بذلك ، وأما الاجماع فمن يدعيه؟ بل الاجماع قائم على خلافه ، والمنازع معترف أن هذه المسئلة مانشأت الابعد القرن السابع من الهجرة، واذاً كانت القرون السبعة ـ وهي خير القرون ـ مجمعة على خلاف ما يريدون، وأما القياس فضدهم فهو يقضي بعدم جواز هذه المسئلة قياسا على باقي العبادات البدنية التي لاتجوز الزيادة عليها ولا التغيير لها

نقول أيضا أكان الرسول يعلم أن في الصلاة عليه بعد الآذان جهرا منفعة أم لايعلم بل يعلم أن فيها ضرراً وحرمة ؟ ان كان الثاني قلنا ما كان يعلمه رسول الله محرما ضارا ويموت عليه فهيهات أن يحل بعد، وان كان الاول وان الرسول كان يعلم فيها منفعة قلنا هل يعلم أن امته في زمنه مهملة للعمل بها ام لا يعلم ؟ . اما الثاني فلايجوز ان يكون، وابلد البشر يعلم مايقوله مؤذن بلدته كل يوم خمس مرات جهرا، وانت لو سألت الآن النجدي والحجازي الاميين وقلت لهما : ان مؤذن بلديكما يصلى على الرسول بعد الآذان بالصوت الندي لانكراها وأيقنا انه لم يحصل شيء منه، فلن يكون رسول الله أقل من هؤلاء. إذاً فلابد أن يقول كان الرسول يعرف أن امته مهملة للعمل به وساعتئذ نقول إذا كان الرسول (ص) عالما بتركهم ذلك عالما فائدتهم فيه فما الذي عاقه عن أن يحثهم على العمل به والتقرب الى الله بفعله ؟ لابد حينئذ من الاستكانة والحصر والجواب المخزى المضحك أو الانتباه من الرقدة والقول بان الصلاة على النعت الذي نتكلم فيه غير حلال

ونقول أيضا أكانت الصحابة والتابعون والأئمة يعلمون ماتعلمونه من حسن الصلاة عليه بعد الآذان أم لا يعلمون ؟ ان كانوا يعلمون قيل: مستحيل بالعادة والاستقراء أن يجمع الجماهير الذين لايحصون على ترك مايعلمون حسنه وفائدتهم فيه مع سهولته عليهم ويسره هذا من أعظم المستحيلات الموجودة في العالم الموصوفة في كتب المتفلسفين والمتكلمين ولن ترى في مصنفات ابن سينا وارسططاليس أعظم من ذلك استحالة!!! وإن قيل لايعلمون قيل : متى كان الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون والمحدثون والصوفيون والمفسرون لم يعرفوا فيها خيراً فباطل جد البطلان أن يعلم من بعدهم من ليسوا مجتهدين كما تزعمون ذلك ولو علموا لما جاز اتباعهم لانهم غير مجتهدين وغير المجتهد لايتبع كما تقولون .

ونقول : اما قال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وقال « من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد » والصلاة جهراً بعد الآذان محدثة بعد موته عليه السلام باعترافكم بمدة طويلة وقال : « فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ولفظة كل من أبلغ ألفاظ العموم ، واذاً الصلاة عليه بعد الآذان بدعة لانها محدثة . واذاً هي ضلالة . واذاً هي في النار أي صاحبها

أدلة المجوزين للمسئلة

ذكر الدجوي في التدليل على جوازها أن النصوص متكاثرة في الترغيب في الصلاة عليه من غير استثناء وقت دون آخر ، ولا صفة دون أخرى ، وقد ترك الشارح الاخبار مطلقة مهملة غير مقيدة بقيد ولا صفة أيذانا أن الصلاة عليه حسنة في كل زمان ومكان ، مطلوبة بأي صفة أرادها الانسان ، فيدخل ما بعد الاذان في تلك الاوامر دخولا أوليا . لا من جهة الخصوص . بل من جهة العموم والاطلاق . بل قد جاء الحديث يرغب في الصلاة عليه بعد الاذان تخصيصاً قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي » الخ !!! هذا تقرير دليله على هذه المسئلة.وجواب أهل السنة والقرآن من وجوه :

(الأول) الافعال المثبتة لاعموم لها من لفظها سواء أكان الفعل مضارعا أو ماضياً أو أمراً، وإنما تفيد مطلق حدث وكون بقطع النظر عن صفة ذلك الحدث وكيفيته، وهو كاسم الجنس المنكر الواقع في الاثبات ، فقولنا صلى فلان وصام، وأخطأ الدجوي وأصاب النجدي مساو لقولنا لفلان صلاة وصيام وللدجوي خطأ وللنجدي صواب، ومساو لقولنا وقع من فلان صلاة وصيام ووقع من الدجوي خطأ ومن النجدي صواب ، وكلا الاطلاقين لايفيد العموم باتفاق أهل اللغة ، وهم يقولون: الفعل المثبت مثل النكرة في الاثبات أي إنهما لايدلان على العموم ويقولون : الفعل المنفي كالاسم النكرة في النفي أي أنهما يفيدان عموم النفي،فاذاً قوله ﷺ « ثم صلوا علي» وقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) لايفيد العموم في العدد والصفة ، والزمان والمكان كما لو قال لتكن منكم علي صلاة وتسليم وإنما تفيد الآية والحديث صلاة وسلاما مطلقين أي ما يسمى صلاة وتسليما وصفتها لا تؤخذ من الآية ، فجائز أن يكونا جهراً ، وأن يكونا سراً ، وأن يكونا قياما ، وأن يكونا قعوداً ، وأن يكونا مرة واحدة ، وأن يكونا أكثر ، وأن يكونا

في جميع الازمان والاماكن ، وأن يكونا في زمان مخصوص ومكان مخصوص وليس هذا الجواز على سبيل العموم ، بل على سبيل الاحتمال والابهام ، لهذا لما نزلت آية الامر بالصلاة عليه سأله الصحابة عن صفة الصلاة المامور بها لأنها مبهمة ذات وجوه قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقول الدجوي الاخبار الواردة تفيد العموم غلط بين ،وإنما تفيد صلاة واحدة غير معينة يؤخذ تعينها من المشرع

(الثاني) لو كانت النصوص المذكورة مفيدة لها على سبيل النص والتصريح لكانت مخصصة باجماع الصحابة والتابعين ، وأئمة الهدي على تركها ، والدجوي وغيره مقر أنها حادثة بعد القرن السابع ،والاجماع من أعظم المخصصات ولاسيما إجماع الصحابة والتابعين

(الثالث) هذه الاخبار بعيدة عن محل النزاع إذ هو في الصلاة عليه جهراً وليس فيها ذكر الجهر فهو استدلال ضعيف من ضعيف

(الرابع) الصحابة والتابعون والأئمة المتبعون أبصر على ماأظن بمدلولات الالفاظ من الشيخ الدجوي وأشكاله، وقد سمع هؤلاء ماسمع الدجوى وغيره من النصوص وحفظوها ودرسوها وحذقوها ولم يستنبطوا منها ما استنبطه الدجوي فهو بين أمرين : بين أن يقول أنا أعلم منهم بالقرآن والحديث (ومفاهيم) الالفاظ أو أنا أحرص على العبادة منهم !!! والامران شنيعان وإن كانا لايستبعدان من مثل هذا الرجل المسكين أو المسيكين إن كان يجوز هذا التصغير

(الخامس) إن أفادت هذه الاخبار بعمومها جواز الصلاة عليه بعد الاذان كما يزعمون أفادت جواز الصلاة عليه قبل الاذان جهراً وفي أثناء الصلاة جهراً ،وفي وسط الصلوات المفروضة جهرا ، بل أفاد الأمر بالصلاة عليه في التشهد جواز الجهر بها ، وجواز جهر المجيبين للمؤذن بها، فان الاطلاقات في ذلك مفيدة مثل

مااستفدتم ولافرق فان أفادت جواز أحد الامرين أفادت جواز الآخر ولابد وما أنتج ذلك عاد قبيحاً لايصلح النظر اليه

ويقال أيضاً هذه الاخبار المطلقة في الصلاة عليه كالاخبار المطلقة في قراءة القرآن والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس،فان أفادت الأولى جوازالصلاة عليه كما تصفون أفادت الاخرى هذه الامور بعد الاذان جهرا فأخبار قراءة القرآن وأخبار الذكر والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس ترغب بهذه الاشياء المذكورة في أثناء الاذان،وأنتم لاتقولون بها فبطل قولكم !!!

ويقال أيضاً جاءت الاطلاقات مرغبة في الاذان معظمة أجر المؤذنين فهل تدل على جواز اعادة الاذان مرتين أو ثلاثا أولاتدل ؟ فان قلتم بالاول فارقتم جماعة المسلمين ، وان قلتم بالثاني ، قلنا وما المانع ؟ فلا بد أن يقولوا هو عدم أمر الرسول به وعدم فعل خلفائه الراشدين ، والائمة المهديين اياه ، وحينئذ يغلبون ونقول قولوا كذلك ، في المسئلة التي نحن بصددها، وهذه براهين يقينية كل واحد منها مسكت ومقيم الحجة على ما نقول !!!

لقد أسمعت لوناديت حياً ولـكن لاحياة لمن تنادي

ولنقسل بما يقول حكيم(نجد)

وان سفاه الشيخ لاحلم بعده وان الفتى بعد السفاهة يحلم

ايذاء الدجوى لعلماء الحديث

زعم الدجوي في فتواه المنكودة أن كبار المحدثين كانوا مقلدين في دينهم الرجال، وكانوا كالعوام من الاعراب والاعجام، لايعرفون من الاسلام والقرآن إلا مايقوله لهم الفقهاء والقصاص، وما يلقنهم إياه العلماء والمفسرون

وهذا — وخالق الدجوي — من الاغلاط الفظيعة التي لايطاق السكوت عليها ولا إهمال شأنها، وهو من أعظم الاهانات لرجال الحديث، وحملة الدين الحنيف

أي عاقل يقول: كان البخاري، ومسلم، والاوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن معين، وابن المديني، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، والامام ابن خزيمة، بل وأحمد بن حنبل، والشافعي، ومالك، وغير هؤلاء من نقلة الاخبار وفحول المحدثين — من يقول: ان هؤلاء كانوا مقلدين؟ من يقول انهم كانوا غير مجتهدين؟

فاذا ما كان هؤلاء مقلدين فمن ياترون المجتهدون؟ اللهم لا أحد إلا أن يكون فضيلة الاستاذ الشيخ الدجوي وأستاذه الاكبر الشيخ الظواهري، لانهما بالاتفاق ليسا محدثين، والاجتهاد لايكون إلا لمن لم يكونوا محدثين. سبحان الله! لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم!!!

روى البخارى عن رسول الله ﷺ قال «ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى: إذا لم تستح فاصنع ماشئت»

ثم زاد النار التهاباً وقال: ان السر في كون هؤلاء مقلدين هو اتهامهم أنفسهم واحتياطهم لدينهم — وإنا والله لم نعلم قبل الآن أن الاحتياط في الدين يكون بالجهل فقد كان علماء السلف متفقين على أن المقلد جاهل؟ ولا عرفنا قبل هذا الرجل منبت كل عجيب أن المرء يتهم أقواله بالخطأ ويخشى عليها الوقوع في الغواية ويأمن على أقوال

غيره ، مصايب في أذناب مصايب ،معايب في أجواف معايب، وياليته بارك الله فيه وأبر كه وقف هنا، واكتفى بجرح أولئك الاعلام بل عاد ودفف عليهم وقال :

«قالوا : ان المحدث كالصيدلي (أي بائع الادوية) وان المجتهد كالطبيب، ولاشك أن الصيدلي إذا جعل نفسه طبيباً قتل من المرضى أكثر ممن صادف دواؤه الداء»

يريد أن رجال الحديث يحملون الاحاديث ولا يدرون معناها ، ولا كيف توضع ، ولا كيف يعمل بها ، مثل العامي الذي يحمل الدواء وهو لا يعرفه ولا يدري ما العمل به ؟ وهذا الوصف الذى أهداه الى شيوخ الاسلام وصف البهائم من الاجمال والحمير تحمل الكتب ولا تعرفها ولا تنتفع بما فيها سوى الاعيا، والاتعاب فهم عنده بوصف القوم الذين قال الله فيهم (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) !!!

تناقض الدجوي

ذكر الدجوى في أول فتواه أن الصلاة على الرسول بعد الاذان بدعة حسنة، وتعريف البدعة الحسنة عند القائلين بها : هي الامر الحادث في الدين بعد الرسول على اعتقاد حسنه بشرط أن لا يأتي فيه إرشاد ولو على طريقة الاجمال والتعميم .

وقال بعد ذلك : ان الصلاة بعد الاذان عليه ﷺ سنة قد جاءت فيها الاخبار الشاملة لها من باب العموم، بل من باب الخصوص ، واذا كان الامر كذلك فليست بدعة ، وإذا كانت بدعة فلم تأت بها الاخبار

هذه صرائح التناقض والتهافت ، فانظروا يا قوم إلى علمائكم الكبار بعين الاعتبار والادكار ، فان فيه عبرة لاولي الابصار !!!

غلط الدجوى على اللغة

وهو من وجوه (الاول) زعم أن المطلق مثل قول الناس : قام زيد، ومثل أخطأ الدجوي على اللغة وقال رأى مفتي مجلة نور الاسلام . ومثل : أصاب الفتى النجدى وغلب خصومه

زعم ان لهذه الافعال وأمثالها من الاوامر والمضارعات جزئيات، وهو غلط ظاهر ،فليس لها جزئيات ولا أجزاء، وانما لها جزئية ، وهذا أمر يعرفه صغار الطلبة

واعتقاده ان للفعل المثبت المطلق جزئيات مثل اعتقاد أبي زيد محرف القرآن أو ملحد دمنهور كما يسميه بذلك السيد رشيد رضا في لفظ (السارق والسارقة) وأمثالها وقوله: لا يصدق لفظ سارق وسارقة إلا على من تكرر ذلك منه - فلاندرى أى الرجلين قلد الآخر مع احتمال أن يكون خاطراهما توافقا كما قد يتوافق الحافران

(الغلط الثانى) زعم أن جزئيات المطلق على فرض وجودها ليس بعضها أولى من البعض الآخر بدلالة اللفظ فقولنا : قم يارجل واسكت يا شيخ وأمثاله له جزئيات كثيرة مستوية في دلالة الامر على طلب تحصيلها فلا الحال أولى من المستقبل . ولا المستقبل أولى من الحال ، وهذا من فاحش الغلط، فان الحال أولى من المستقبل ان لم تكن هناك قرينة بالاتفاق، ولهذا تنازع العلماء هل الامر يقتضي فعل المأمور به على الفور أم ليس على الفور ؟ ولم يتنازعوا أن الحال أولى به من المستقبل

(الغلط الثالث) زعم أن استعمال الكلي في بعض جزئياته حقيقة لدى أهل البيان لا مجاز وهو غلط

(الغلط الرابع) زعم أن الامر بالشيء المطلق يدل على التخيير في المأمور به من حيث الصفة والحال والعدد والقلة والكثرة . فقول السيد لخادمه : تزوج

وقم واقعد واذهب وجيء وانفق واقتل واضرب يدل على جواز الاتيان بتلك الافعال على أي كيفية كانت . فقوله : أنفق يدل على ان له أن ينفق مال صيده كله وقوله اضرب يدل على أن له ان يضرب من احب حتى ولو كانت أم السيد . وقوله : اقعد يدل على ان له ان يقعد ولو على المصحف وهذه من الاوهام التي لا يسيغها سوى جران الدجوى

وهناك أغلاط كثيرة في كلامه قد اتسع علينا سدها الاولى الاعراض عنها الآن والاشتغال بغيرها

﴿ أجوبة الدجوي المسكتة ﴾

من أجوبته المسكتة التي تزين بها مخانق العذارى ماستسمعه:

ذكر بارك الله فيه وذكاه في فتواه جواباً أعجب به كثيراً ، وقد كرره في مواضع من كتاباته الراغية ،وهي في هدم شيخ الاسلام ابن تيمية وإخفاء صيته الذي شغل الآذان قال :

جمعني القدر (وما أشد عناية القدر به) ببعض مملوئي العين بابن تيمية ـ أي في حين انه لايرى الدجوي ولو استعان بالمكبر (المجهر)ـ فطفق الرجل يمدح ابن تيمية بما هو أهله من التقوى والذكاء ، فربا أنف الدجوي وأخذ يلمن ابن تيمية ويغتابه (وكل اغتياب جهد من ما له جهد) وما جبر ناقص نقيصته بمثل الوقيعة في عرض الاكابر وقال : انا لا أتبع ابن تيمية ، لأني إن كنت قد بلغت درجة الاجتهاد فلا أتبع غيري ـ ولست ادري ما النكتة في تعبيره بحرف الشك (إن) مع معرفته انه لن يبلغ ذلك ابداً ـ وإن لم ابلغ درجة الاجتهاد فأنا مع الجمهور لا مع من شذ منهم فذلك احوط في الدين ، وأقرب الى العقل والنقل

وقد ذكر هذا الوباء في رسالته المسماة (بالسلفية الحاضرة) وقد طبعت ولو

اراد الله به خيراً لماطبعت،ذكرها بأبسط من هذا وقال ان الرجل الذي كلمه في ابن تيمية هو الشيخ عبد الباقي سرور ، وذكر انه لما لفظ هذا القيء اعجب به عبدالباقي فسكت وما سكت - إن صح مايقول- الا وفي نفسه:

ما كل نطق له جواب جواب مانكره السكوت

وهذا الـكلام الذى ذكره على سبيل التمدح تقول العامة أجود منه لفظاً ومعنى ، أليس هو احتجاج بالكثرة على الحق، وقد سبقه الى هذا الاحتجاج عوام المشركين ، حكى الله عنهم (بل قالوا انا وجـدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) (فقالوا أبشرا منا واحـدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر، أألقي عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب أشر) (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فهؤلاء أئمة هذا المقلد في هذه الحكمة التي يتبجح بها

وما الفرق بين قوله وقول النصراني العامي عندمايدعي الى الاسلام أناليس عندى مقدرة على النظر والاستدلال، والنصارى أكثر من المسلمين، واتباع الجمهور احوط في الدين واقرب الى المعقول والمنقول، والوثنيون أكثر من النصارى فلهم أن يحتجوا بكثرتهم

ان الاحتجاج بالكثرة ليس من شأن العقلاء وانما هو من شان الحيوانات فالبقرة تتبع الصوار وتترك النادة ، والشاة تتبع الثلة وتترك الشاذة ، وان الشعراء الجاهليين عابوا ما مدح هذا الشيخ قديماً قال قائلهم :

تعيرنا انا قليل عـديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

ان الله يقول (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ـ ولكن اكثر الناس لايعقلون) ويقول رسوله في جملة حديث « وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة »

والحاصل ان شقي كلام الدجوى باطلان ، أما قوله ان كنت بلغت درجة

الاجتهاد فلا اقلد غيري فمضارب لاول كلامه اذ قال في نفس فتواه: ان الائمة كان يقلد بعضهم بعضاً و كانوا لا يرون به بأساً فكان ابو يوسف يقلد الحجازيين وهكذا سائر الائمة . فاذا جوز للشافعي ان يقلد مالكا ولمالك ان يقلد اباحنيفة وهكذا فما باله لا يجوز لنفسه تقليد احد هؤلاء ؟ مسكين مسكين .. !! والشق الثاني وهو وان لم ابلغ درجة الاجتهاد فانا مع الجمهور فخطأ من وجوه

(الاول) ان هذا خلق الحيوان والكفار ، وانا نجل مولانا الدجوى عن ذلك

(الثانى) ان علماء الاصول قالوا في حق المقلد انه يختار اماما من شاء ويقلده ـ يختاره بما يرى عليه من آثار الصلاح والورع ، وآيات المعرفة ، وهذا يفهمه العالم والجاهل

(الثالث) هذا خلاف حال علماء الاسلام مع عامتهم ، فهم يرونهم يقلدون الامام احمد والشافعي وهما اقل اتباعا من أبي حنيفة وما انكروا ذلك عليهم

(الرابع) ان اراد بالجمهور الطغام من الفلاحين والجمالين، والخبازين الطائفين بمقامات الاولياء والصالحين فهو ليس مع جمهور الناس وانما هو مع جمهور الحيوانات، وان اراد بالجمهور العلماء المحققين فلا معنى لكلامه لان الرجل الذي يدعوه الى اتباع ابن تيمية ، يقول : ان ابن تيمية كان يورد أقوال الائمة بأدلتها ويفتي بأرجح هذه الادلة ، فمن اتبعه كان ممن قال الله فيهم (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولو الالباب)

(الخامس) اذا كان اتباع الجمهور واجبا وجب ان يتبع ابن تيمية في مسائله المهمة فان الجمهور مع ابن تيمية فيها كمسئلة علو الله على خلقه ومسئلة منع دعاء الموتى ومسئلة منع البناء على القبور وامثالها

صد الدجوي الناس عن القرآن والحديث

﴿ وعن الداعين اليهما ﴾

اكثر في فتواه من التحذير عن قوم لم يعرفهم الا بصفاتهم وميزاتهم، وهم الذين يدعون الى الكتاب والسنة، والاعتصام بآثار السلف الصالح ، وقد بالغ في النصيحة والتخويف من هؤلاء الاقوام واجتهد في تصويرهم وتمثيلهم بالصور المخوفة والتماثيل الفظيعة ، ولكن والحمد لله لم يكن الرجل ممثلا ولا مصورا ، فجاءت صوره وتماثيله عكس مايحب .

يقول: ان هؤلاء القوم ضالون مضللون سابون للائمة اذ نهوا عن تقليدهم وامروا بالتمسك بالقرآن والحديث واخذ الاحكام منهما، ومن يطيق الاخذ منهما وقد اغلق باب الاجتهاد من مئات الاعوام لايفتحه الا زائغ مارق؟ واشار على عوام المسلمين ان لايسمعوا لهؤلاء القوم قولا، ولا يحضروا لهم محفلا ، الى آخر ماقال من الاقذاع والصد عن سبيل الله وعن الكتاب الكريم والحديث الشريف

ولولا اني رأيت ذلك بعيني رأسي لما صدقت أن يكون عالم في الازهر ينادي بمثل ذلك ـ ينادي على رؤوس الاشهاد ، على صفحات المجلة الازهرية بنبذ الكتاب والسنة، ومعاداة العاملين بهما ، وقد ذكرني فعل هذا الرجل قول الله تعالى حكاية عن القوم الغابرين (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذ القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) واحضر ذهني قوله عز وجل (واذا قيل لهم تعالوا الى ماأنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) وفي الآية الاخرى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آبائنا) (ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا

فريق منهم معرضون؛ وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل اولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون) وقد أثنى الله على الذين يستمعون القول ويصطفون مصطفاه : قال (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) واذا كان من يدعو الى القرآن والحديث يطرد عنه فمن ذا ياترى يصبي اليه ويتخذ اماما وقدوة ؟ وهذا الرجل كما ينهى العامة عن قربان أهل الحديث والقرآن خوفا عليهم كذلك لايرضى لنفسه أن يقابل وينازل هؤلاء الرجال، وطالما دعوناه الى المناظرة في كثير من المباحث التي حل الخلاف فيها بيننا وبينه-دعوناه على صفحات الصحف اليومية فلم يجب ولم يسمع اعتذاراً وما اصدق ماقال المتنبي

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

فما حيلتنا في هذا الرجل وما طريقنا معه ؟

انه ينهى الناس عن اتباع علماء التفسير والحديث لأجل أن يتبعوه هو وأمثاله من مروجي البدع بدعواهم اتباع الائمة المجتهدين ، فليخبرنا أي الائمة المجتهدين قال بدعاء غير الله ، والاستغاثة في الشدائد بغير الله، والزيادة في الآذان وهو من شعائر الله ؟ أما والله لو اتبع العامة علماء القرآن والحديث واتباع السلف لما وجد فيهم من يقبل يد الدجوي وأمثاله ولا من يقدم اليهم هدية ، ولا وجد فيهم من يقرب القرابين ، ويتقرب بالنذور إلى سكان القبور فيتمتع بها سدنتها وشيوخهم كالدجوي وأستاذه وأمثالهم

اعتراض الدجوي

﴿ على البروق وجوابه ﴾

كتاب البروق وما أدراك ما كتاب البروق: كتاب لم ير شيوخ الازهر الجامدون قبله مثله ، ولم يصابوا بمصيبة تعادل مصيبته ولا هزموا - وما أكثر ماهزموا - في موقعة مثل ما هزموا بموقعة هذا الكتاب ، ولا هموا بشيء من شؤون الحياة قدر ماهموا بهذا الكتاب ، ولاخافوا قاطعا لعيشهم مضيعا عليهم أرزاقهم مثل هذا الكتاب ، ولا أبان لهم ولغيرهم قصورهم في العلوم العقلية والنقلية مثل هذا الكتاب ، ولاتوهموا أن كتابا ينزلهم من كراسيهم - كراسي العيش والخبز - مثل هذا الكتاب ، ولا علم الناس أن قولا يهزهم ويقيمهم ويقعدهم - على ما هم عليه من الخمول والكسل - مثل هذا الكتاب ، فقد اهتز له صغيرهم وكبيرهم واستفرغوا ضده كل ما عندهم من القوى ، وسعوا لدى كل مرجو الاعانة إرادة القضاء عليه وعلى صاحبه ، وتوسلوا بكل وسيلة حراما ظنوها أم حلالا لاعدام هذا الكتاب ولايذاء مؤلفه ، وبذلوا الاموال - وهم أشد الناس امساكا - في سبيل قتل هذا الكتاب وقتل مصنفه

تآمروا مرات بما ينجيهم مما نزل بهم ويخلصهم من هذه الكارثة ولو بجدع الآناف وجد الاطراف ، وصلوا لذلك الصلوات ، وتوسلوا له مختلف التوسلات ، ورحلوا الى السيد البدوي على بعده واستقبلوا السيد الحسين ، وقدموا (العرائض) للامام الشافعي ، ونذروا له النذور ، وقربوا القرابين ، وذبحوا الذبائح كيما يعيذهم من شر (النجدي) وشر كتابه ، ما زالوا كذلك والقدر يعكس آمالهم ، ويحارب أمانيهم ويوافق (النجدي) ويرعى كتابه ، ولما انسدت

الطرق في وجوه القوم وخاب مسعاهم ـ والله لايصلح عمل المفسدين ـ وأصبحوا بين لهاتي الاسد ، وكان السكوت ساعتئذ أقمن بهم ، والاستكانة أحسن في عاقبتهم ، ولكن القضاء أبدا يسعى ضد صالحهم ، وما اجمل الندامة والاستكانة بالمهزوم المغلوب في ساحة الوغي ، والولوج في زوايا الخفاء والخمول ، ولكن من الجبناء الفرارين . من إذا وضعت الحرب أوزارها وخبا قسطلها وغبارها أنشأ ينشد :

ولو أرسلت رمحي مع جبان　　لظل لهيبتي يلقى السباعا

وأخيراً لما أخفقوا من كل حيلة فصلو المؤلف من الازهر بدون سؤال ولا جواب ، ولا محا كمة ولا عتاب ، ولو كان القوم يحكمون في كيد أعدائهم لما رضوا بذلك ولما اجترموه ، ولو كنت في منزلتهم ـ لاجعلني الله كذلك ـ وقد سقطت في تلك الهوة لما صنعت ماصنعوا ، ولاجتهدت في ارضاء رب الكتاب والعقاب المادي من جزاء التنازع الادبي يدل على ضعف المعاقب وبراءته من الحق والانصاف ، وعلى أنه غير قادر على مجازاة الخصم بالسلاح الذى قوتل به وعلى أنه لو كان يمكنه ذلك لما صدف الى غيره ، وصرع الخصم بسلاحه أبلغ في العزة وأمكن في الشرف ، وأضداد الحق أبداً يلجأون عند ما يغلبون الى القوة والايذاء كما فعل ذلك أعداء الهدى مع انبيائهم ورسلهم ، وكما فعله ويفعله آخر الدهر المبطلون مع نابغي قومهم ونابهيهم .

ولقد اكبر الناس ـ حتى أشياع الدجوي ـ أمر هذا الكتاب وشاع فيما بينهم شيوعا محموداً ، وكثر القول فيه ، وساءت عقيدة جمهور الناس في شيوخ الازهر من جرائه ، وعلموا أن الدجوي لاتؤمل له حياة بعده ، وأيقنوا أنه آخر أيامه وآخر عهده بالقول .

ولقد استمر على ذلك مبهوتا برهة غير قصيرة فازداد كلام الناس في القصة، ونما اكبارهم وتعظيمهم هذا الكتاب فما ويل الرجل المنكوب، وتمكن تحيره واستسلم لمن يظهرون له بالمودة والاخلاص، وهلهل يستأمرهم ويستشيرهم، واصاب يخدع بكل بارق فاشار عليه بعض (الحرامية) الوامقين للفرجة ان يرد على الكتاب وأن يقول فيه أصاب أم أخطأ اعذاراً لدى العامة، حتى يحصل ولو على الاسم واللقب وأهل زمننا يرضون من الاشياء بأسمائها فعملت لديه وسوستهم ومدت يده وأخرجت لسانه، فانتقد الكتاب في ثلاثة مواضع منه. بل ثلاث كلمات. بقي في تزويرها وتقديرها أربعة أشهر، ثلاثة ألفاظ يبقى في تأليفها أربعة أشهر، هذا من غرائب السرعة ونادر الذكاء، فما الحال لو أراد أن يرد على الكتاب كله؟ ومؤلف البروق ألفه حرفا حرفا في ظرف عشرين يوما، وهو ينيف على ٢٠٠ صفحة، وأنا الآن أناقشه في الالفاظ الثلاثة التي انتقدها ولقد كان الأولى أن تهمل لحقارتها، ولكن اخترنا إبطالها خيفة أن يغر بها أحد، وأن يغر المنتقد بنفسه ويتمدح بها.

اللفظ الاول

قلت في حياة الشهداء المذكورة في القرآن: لا مانع أن يكون المراد منها حياة الذكر. والناس والعرب يسمون ذلك حياة، وذكرت الدلائل عليه من شعر العرب ونثرهم وبرهنت على تفسيرها هذا التفسير بثلاثة أشياء:

(الاول) النصوص المصرحة أن المخلوقين جميعاً ميتون

(الثاني) قوله في الآية نفسها (قتلوا) فان القتل - لغة - هو الاماتة فمعنى قتلوا أميتوا فيكون ظاهر الآية (ولا تقولوا لمن أميتوا في سبيل الله أموات)

وقلت: أن صريح الآية يرشدنا أنهم أموات فيجب تأويل الحياة المذكورة بحياة الذكر أو الحياة الأخروية

(الامر الثالث المشاهدة) فنحن نشاهد الشهداء فاقدين معنى الحياة ولوازمها ، وقلت :اذا خالفت النصوص المشاهدة تحتم تأويل النصوص

أتى الدجوي فأنكر ذلك التفسير واعترض عليه باعتراضات ذكرت أنا أكثرها في نفس الكتاب واجبت عنها ، وذكر غيري باقيها وأجاب عنه :ـ

فجاء هو بالاعتراضات وترك أجوبتها كما يفعله الضعفاء العاجزون عن رد مايورد عليهم ،وكما يفعله اليوم دعاة المسيحية فانهم يعترضون على الاسلام والمسلمين بآراء علمائهم الضعيفة التي اعترض عليها وأجاب عنها أصحابها :فينقل هؤلاء المبشرون الآراء مع الاعتراض عليها ويتركون الجواب عنها ، فيشككون بها عوام المسلمين وجهالهم ،ولا يفعل ذلك طالب حق ، إنما يفعله المبطل الذي يريد الانتصار فحسب فالدجوي سهل الله عليه يعامل اخوانه الموحدين معاملة النصارى المسلمين

﴿ الاعتراضات التي نقلها على هذا التفسير ﴾

الاول : قال : هذا التفسير لايقول به غير الاوربيين الذين لايثبتون سوى حياة التاريخ ،وزعم أنه لم يفسرها أحد من المسلمين بهذا التفسير

والجواب من وجوه

(الاول) قول القائل : هذا الخبر لايدل على تلك الدعوى . ليس انكاراً للدعوى اذ قد تكون لها أدلة غير المذكور. فالطعن في أحدها ليس طعنا في الجميع فاذا قيل المراد من الحياة في آية الشهداء حياة الذكر لم يدل اننا ننفي حياة الشهداء إلا إذا قلنا جميع الادلة في اثبات الحياة لهم لايراد منها الا حياة الذكر .

فاذا قيل مثلا ان كتابات الشيخ الدجوى لاتدل على أن في الازهر علماء أذ كياء لم يؤخذ منه أننا نقول لاعلماء في الازهر ،هذا أمر بين :

(الثاني) كلامنا الذى اعترضه في حياة الاجسام، فان ظاهر الآية تقرير الحياة للاجسام، لان الذين قتلوا هي الاجسام، والارواح لاتقتل ، والآية ابطلت أن يكون المقتول ميتا ولا صدد لها في البحث عن الارواح ، والوجوه الثلاثة التي جعلتها دليلا على تفسير الآية - التفسير الذى اعترضه - ناطقة بذلك . فقد استدللت بأن كل مخلوق ميت ،والموت للابدان . ولهذا يقول الناس على تعدد مذاهبهم . مات فلان ومات الرسول . وفيهم من يعتقد ان روحه حية ومتصرفة في العالم . واستدللت أيضاً بقوله (قتلوا) وقلت : أن القتل للاجسام واستدللت بالمشاهدة وما نشاهد غير الاجسام . والمعترض لايخالف في موت الاجسام فان نازع غسلنا أيدينا منه ومن كلامه

(الثالث) ادعاؤه أن هذا مقال الاوربيين دون من سواهم متضمن نقطتين : -

(الاولى) جحد الاوربيين حياة الارواح ، وانكار وجودها بعد مفارقة الابدان .

(النقطة الثانية) ان أهل الاسلام بل الناس جميعا ماخلا الاوربيين مؤمنون بحياة الارواح ووجودها بعد الهلاك .

أما النقطة الاولى : فمن أعظم المخالفات للحقائق المعلومة بالتواتر والضرورة، والاوربيون من أصدق الناس إيمانا بالارواح بعد فراقها أبدانها . أما قدماؤهم فايمانهم بها وايمانهم بتصرفها في العالم مثل اعتقاد المعترض واخوانه بالسيد الحسين والشافعي والقطب المتولى ، وأما حدثاؤهم فايمانهم بها مشهور جداً ،وجهلاء

المطلعين على الصحف يعرفون ذلك، ومن أظهر براهينهم على وجودها بعد موت صاحبها تحضيرهم لها واستنطاقها بالامور السالفة.

ولكن دها المعترض انه لايقرأ في الصحف التي تحدث عن الغرب وعن ثقافته، ولعله من المحرمين قراءتها، ففي جوف الازهر ثلة غير هينة تحرم قراءة الصحف !!

وأما النقطة الثانية: وهو قوله: ان جميع الناس اذ استثنيت الاوربيين يثبتون حياة الاموات فيكفي في تكذيبها أن ننقل ما نقل الالوسي في تفسير الآية.

ذكر الالوسي في تفسيره روح المعاني في حياة الشهداء أن البلخي نفى الحياة عن الشهداء مطلقا، وقال: المراد انهم يحيون يوم القيامة على حد قوله (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم)

وقال أيضاً ذهب بعضهم ان المراد اثبات الحياة الحكمية بما نالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل، وقال أيضاً حكوا عن الاصم ان المراد بالموت والحياة الضلال والهدى. أي لا تقولوا: هم أموات في الدين ضالون عن الصراط المستقيم بل هم احياء بالطاعة قائمون باعبائها.

فكيف صح له أن يجازف كل هذه المجازفة مع وجود ما يناقضها في كتاب ملأ أيدى الازهريين وعامة الناس.

اعتراضه الثاني على هذا التفسير

ما جاء من الاحاديث في حياة الشهداء. قال: جاء في الحديث الصحيح أنهم يأكلون من ثمر الجنة أو شجر الجنة، ويردون أنهارها، ويأوون الى قناديل تحت العرش، وقال. رأى النبي ﷺ جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وقال: جاء أن ثابت ابن قيس أخبر بعد موته عن درعه التي سرقها أحد الغزاة بغزوة اليمامة

قال : إن هـذه الاخبار تثبت ان لهم حياة غير حياة الذكر ، وقد حرف الحديث الاول . ونسب الا كل من الجنة وورود الانهار الى الشهداء ، والذي في الاحاديث نسبة ذلك الى الارواح ،فعن كعب بن مالك ان رسول الله ﷺ قال « إن ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة » رواه الترمذي وصححه

وروى مسلم عن ابن مسعود قال : أرواحهم في اجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل » الى آخر الحديث .

وكم بين هذه الالفاظ وبين ما نقل من الفرقان .

والجواب الاجمالى عن الروايات الثلاث أننا نقول : مافيها سوى حياة الأرواح ولم ننازع فيها، والحياة التي قلنا: إنا المراد منها حياة الذكر هي الحياة المثبتة للأبدان .

الجواب الثاني عن الروايات . لعل ذلك سيقع في الآخرة والذي يقويه المشاهدة ،فان ظاهر بعض الاخبار ان الحياة للأجسام،ونحن نشاهدها أمامنا غير حية ، ويقويه أيضاً أنه لايدخل أحد الجنـة قبل الرسول ﷺ ، ولو أخذ بعض هذه الأخبار على ظاهرها لكانت مخالفة للأحاديث القائلة إن الرسول ﷺ أول داخلي الجنة .

الجواب الخاص بقصة جعفر

(الاول) المطالبة بصحة هذه القصة، والمعترض لم يبين صحتها ، فلا تصلح للاعتماد عليها ، وقد ذكر الحاكم هذه الحكاية في مستدركه عن ابي هريرة وصححها واعترض عليه الذهبي. قال إن فيها رجلا واهيا،ولو صحت لاعترضها أمور:

(الاول) أن يكون ذلك يوم القيامة .

(الثاني) أن يكون لروحه لا بدنه، ولو سلم كونه للجسم والروح في الدنيا لاعترضه أيضا أمران :

(الاول) أن يكون خاصاً به لايشمل غيره

(الثاني) أن تكون رؤيا منامية . ولا أقول إن الرؤى المنامية من الرسول ليست حقاً ولكن أقول إنها أمثال تضرب يؤخذ معناها بالتأويل والتفسير

ويعترضه أيضاً أمر ثالث وهو أنه لا يقتضي استمرار ذلك له، ولعله وقع في بعض الوقت تكريماً، وعلى الثلاثة يموت الاعتراض، ولو فرضنا بطلان ماسلف من الاعتراضات لاعترضه أمر واحد لايمكن المعترض الجواب عنه ، وهو أن نقول لايلزم من طيرانه الحياة، فالطيران حاصل للحي وغيره ،فالهباء والغبار والارياح والارياش والاوراق وغيرها تطير، وكل يسند اليها الطيران وليست حية

ولو فرضنا أنه طيران يستلزم الحياة لاعترضه أمر آخر وهو أن تكون كالحياة المثبتة للجمادات: للأرض والنبات وغيره ، وعلى ماسلف فقدمات اعتراض الدجوي.

الجواب الخاص بالرواية الثالثة

وهو إخبار ثابت بن قيس بسارق درعه : ـ وهو من وجوه

(الاول) تصحيح القصة كيما تكون حجة ، وهو لم يفعل،فلا التفات اليها ولا سيما في هذا الموضوع الذي طال فيه النزاع حتى وصل بأهله الي التكفير

والتفسيق ، والقصة ليست في البخاري ولا مسلم ولا الترمذي ولا أبي داود ولا النسائي ولا ابن ماجة ،وقد عزاها بعض العلماء الى الطبراني .

الجواب الثاني : القصة منامية حلمية ،وقد غلط المعترض فابرزها مبرز الواقعة يقظة،والامور المنامية ليست حجة.

(الجواب الثالث) لعلها وقعت خارقة للعادة لداع دعا اليها ،والامور البرزخية كثيرة الخوارق

(الجواب الرابع) يحتمل أن يكون خاصاً بصاحب القصة فليس الشهداء كلهم كذلك .

اعتراضه الثالث على هذا التفسير

قال رحمه الله: على تفسيركم هذا لا تكون فائدة في خص الشهداء بالحياة فان صالحي المؤمنين حاصلة لهم الحياة:حياة الذكر والتاريخ

والجواب الاول المعارضة ، وهو أننا نقول اذا كانت الحياة هي حياة الاكل والشرب والمجيء والذهاب والاخذ والرد - كما تزعمون - فما الفائدة في خص الشهداء بذلك؟والانبياء والمؤمنون كلهم أحياء بحياة الشهداء،بل قد تكون حياة غير الشهداء أكمل وأبلغ وأجدر بالتخصيص،هذا اعتراض أمتن من اعتراض المعترض

(الجواب الثاني) نقول : خص الله الشهداء دون غيرهم لان ذكرهم بالنسبة الى قصر أعمارهم وبالمقايسة مع أقرانهم أعظم ومدحتهم أشيع ، هذا وجه التخصيص .

(الجواب الثالث) كان الكفار يقولون: ان أصحاب محمد يذهبون بأنفسهم الى المهالك، ويلقون بأيديهم الى التهلكة فيقطعون ذكرهم من الارض ونسلهم فلا يبقى لهم ذكر ولا نسل، فعكس الله قضيتهم وقال: خلاف مايقولون

(الجواب الرابع) يقال : خصهم دون غيرهم ترغيبا في القتال في سبيل الله وحضا على مناجزة الاعداء ،ولا يخفى ماللتخصيص من التأثير

(الخامس) يجوز أن يكون هناك سبب داع الى تخصيص الشهداء وان كنا لانعرف هذا السبب، لا مانع منه وجهلنا اياه لاينفيه

اعتراضه الرابع

قال : وما معنى استبشارهم بالذين لم يلحقوا بهم على هذا؟ والجواب من وجوه

الاول : غير ممنوع أن يكون الاستبشار واقعاً يوم القيامة بعد النشور.

ان قيل يحاده قوله: لم يلحقوا بهم من خلفهم،فانهم يوم القيامة يلحقون بهم

قلت يوم القيامة مواطن ومقامات ، بعضها قبل بعض، فلعل معنى لم يلحقوا بهم أي إلى الجنة ، لانهم وقفوا للحساب، والتطهير من بعض ما يصم ، والناس يدخلون دار السلام مرتبين متسابقين، أولم يلحقوا بهم درجة ،بل الشهداء أعلى منهم ، أولم يلحقوا بهم إلى لقاء الله ومخاطبته ، أو الى الصراط واجتيازه ، أو لم يلحقوا بهم اليوم أي إن الشهداء يوم القيامة يستبشرون باناس لم يموتوا اليوم - أي يوم نزول الآية - يستبشرون بهم بعد أن علموا أنهم من السعداء ،أولم يلحقوا بهم في الشهادة بل ماتوا بغيرها مؤمنين

(الجواب الثاني) ليس بامملا أن يكون استبشارهم بلسان الحال ،كما يقوله كثير من العلماء بتسبيح الحيوانات والجمادات مثل قوله (وان من شيء الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) والحامل على التأويل للشهداء هو الداعي الى التأويل للجمادات والحيوانات، فاذا ما استبعدوا حصول ذلك من الجماد والحيوان استبعد ذلك من الانسان الميت ،ولا فرق.

(الجواب الثالث) غاية مافي الاية أنهم يستبشرون وليس بعيدا بل الواجب أن يكون من الارواح ،وهذا مانفيناه

اعتراضه الخامس

قال : كيف يقال على ذلك (ولكن لاتشعرون) فهل نجهل حياة التاريخ ؟ وهل يخفى على أحد أن من عمل عملا جليلا كان له الذكر الحسن ؟

ونحن نقول : قد ذكرنا هـذا الاعتراض في البروق ، وما اخاله مهتديا اليه لولا أنه سبق به ، وقلنا ثم جوابا عن الاعتراض : الذكر الذي لا نشعر به هو الذكر الكثير الفائت المألوف ، أو هو ثناء الملائكة ، أو ثناء الله ، أو ثناء جند من جنود ربك (ومايعلم جنود ربك إلا هو) وبماذا نعلل ترك المعترض هذه الاجوبة ؟ أنعلله بعجزه وقلة نصفه ؟ ذلك مايعز علينا .

نضيف اليه هنا فنقول: نشعر بالجملة أن الاعمال الصالحة سبب من أسباب المدحة بعد الموت ، وسبب من أسباب بقاء الذكر وخلود المرء بعد فنائه ، بيد أننا لانرتاب أن المسبب قد يتخلف عن السبب لموانع تمانعه فيموت ذكره بانقطاع نفسه ، ويندثر خبره بمواراته في رمسه ، ويارب مصلح ضل خبره أو محي اسمه من الوجود ، بل يا ربما كانت الاحدوثة عنه ضد مايستحق ، فمرف بالمقت والغضب وهو يستحق الرضا والحب ؛ فقول: المعترض لا نجهل حياة التاريخ إن أراد أن كل قمين بها يعطاها فليس صحيحاً ، وإن أراد حصولها بالجملة على حين أن بعض القمنين بها يحرمون منها فالاعتراض غير مرضي ، ويصير قوله لاتشعرون على ظاهره حقيقة لانشعر ولا نعلم أن الشهداء سيحيون ذكراً بل نجوز أن يكون ذلك ، ونقول زيادة عما سلف: الضمير في قوله لاتشعرون اما أن يعود على المؤمنين أو الكافرين ، أو الفريقين: الاول والثالث بعيدان اذ المتبادر من قوله (لاتشعرون) أن يستمر عدم الشعور ، وغير خاف أن الصحابة والرسل عليهم السلام واتباعهم يشعرون بالحياة التي يريد المعترض تثبيتها فان النصوص والاخبار كثيرة كما يزعم وقد جاء اثبات الحياة للشهداء في موضعين من القرآن ، وقال فيهما معاً (ولكن

لاتشعرون) والمؤمنون بل وغيرهم يشعرون من أولى الآيتين بذلك

وإذاً ظهر أن الضمير يغلب رجوعه الى الكافرين فحسب، وعليه لااعتراض، لان الكافرين حقيقة لايشعرون أن المجاهدين المقتولين في سبيل الله سوف يبقى ذكرهم وهم يرونهم مغرورين ضالين سيغلبون ويفضحون ويموتون ذكرا وعمرا

(اعتراضه السادس)

قال : لو كان الأمر ما تصفون لما قال أحياء عند ربهم بل لقال أحياء عندكم

والجواب : أن الاعتراض لاصق بالمعترض أشد ، فالله عنده لايوصف بالقرب ولا البعد ، فأسفل الارض وأعلى السماء نسبتها اليه واحدة ، وأهل الجنة والنار منزلتهم الحسية عند الله واحدة ! ! فليس أهل الجنة اليه أقرب ولا أهل النار عنه أبعد، وإذاً يقال: لم قال عند ربهم وهم في الواقع ليسوا عنده ولا يجوز أن يكونوا عنده ، بل هم عندنا في أضرحتهم ، وعند الملائكة في جنتهم ؟ وتوضيح الاعتراض أن نقول : هذه (العندية) التي خص بها الشهداء إما أن تكون حسية أو معنوية، إن كانت حسية بطل قول المعترض: إن الله ليس في جهة ولا يقرب ولا يبعد ، وإن كان الثاني وان العندية معنوية فالاعتراض لامحل له

وما ندري أيفكر الاستاذ حينما يعترض أم لا ؟ كيف يعترض بشيء هو أولى به من مخالفيه؟ هذا من عجائب الدنيا ! !

وتحرير ذلك ان نقول لاشك أن لفظ عند موضوع للمكان القريب وهو ملازم للاضافة ودلالته على القرب الحسي هو حقيقتها، فاذا ما استعملت له كانت حقيقة وإلا فمجاز فثم إن كانت مستعملة في حقيقتها لزم أن يكون لله عندية مكانية ويلزم عليه أن يكون الله في جهة والمعترض لايسيغه ! وإذاً يقال كيف قال عند ربهم وهم ليسوا عنده؟ وإذا قال: المقصد من العندية هنا عندية التشريف والمكانة لا المكان قلنا ولم لايكون ذلك كذلك على تفسيرنا ؟

﴿ الجواب الثاني ﴾ الحل لهذه الآية هو الحل لقوله ﷺ في الحديث الصحيح « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » وفي الحقيقة عندنا لا عند الله

﴿ الجواب الثالث ﴾ نفس الآية نقض على المتعرض وتصحيح لقولنا لانها تقول عند الله ، ولو كانت الحياة ما تريدون : حياة حسية حياة الروح والجسم : لما قال عند ربهم ولقال عندكم في الارض أو في الجنة، إذ أجسام الشهداء في القبور بلا خلاف وأرواحهم في الجنة، وأحيانا تطل على أبدانهم وتعانقها

واذا ثبت أن أرواحهم وأجسامهم في الارض فهم عندنا

﴿ الرابع ﴾ قيل عند ربهم لأن حياة الذكر في الحقيقة ليست الحياة المعهودة التي ينال بها ميزاتها ويحرز بها الاجر والثواب وإنما ينال في حياة الذكر الدعاء والصلوات، والله من رحمته هو الذي جعل حياة الذكر محققة ذلك بالغة بصاحبها ماذكر، من هذا قيل عند ربهم

﴿ الخامس ﴾ قلت في « البروق » لعل الذكر الذي قيل له حياة هو ذكر الله أو ذكر الملائكة ، أو ذكر جند من جنوده ، وعليه يفسد الاعتراض ، إذ هم على هذا أحياء عند الله

﴿ السادس ﴾ غير مستحيل أن يكون (عند ربهم) خبراً آخر متعلقاً بمحذوف كائنون أو مستقرون : لا متعلقاً بأحياء فيرجع تقدير الآية بعده : بل أحياء مستقرون عند ربهم والاستقرار هنا مثل الاستقرار في قوله (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقوله (ان الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته) الآية (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

﴿ السابع ﴾ غير مردود أن يتعلق قوله (عند ربهم، بيرزقون) والمعنى حينئذ يرزقون عند ربهم، والرزق هنا هو قضاء الخيرات وتقديرها كما قال (وفي السماء

رزقكم وما توعدون) فالرزق بحل عند الله قبل أن يصل المخلوقين، أو المراد أنهم يرزقون يوم القيامة، أو المراد من الرزق اجراء الاجر والثواب

(اعتراضه السابع)

قال : وهل يرغب القرآن المجاهدين في سبيل الله بحياة الذكر :

نقول : وهل يرغب القرآن القاتلين في سبيل الله بالحياة التي يتحقق بها الأكل والشرب والذهاب والمجيء، وأنتم تزعمون أن في هذه الحياة تأكل الثمرات وترد الجنة وتناول من مشتهياتها ولذائذها ، ومعلوم لدى كل عاقل أن الترغيب في الذكر الحسن خير من الترغيب في المآكل والمشارب

﴿ الثاني ﴾ قلنا ربما كان الذكر هو ذكر الله وذكر ملائكته، ومن يشك في حسن الترغيب في مدح الله ومدح ملائكته؟ بل الترغيب فيه أولى من الترغيب في كل شيء

﴿ الثالث ﴾ لا ينكر عاقل أن يرغب الله في الاحدوثة المحمودة، وفي الدعوات على لسان صالحي عباده ، كل كريم يحب الحمد ويطرب له، وكل يقول بحسب ما عنده ، فمن يرى الطيبات والمفاخر هي المآكل والمشرب قال: ان الله لا يرغب في غيرهما ولا يجوز أن يرغب، ومن رآها في الحمد والمدح قال : ان الله يرغب فيها (وكل إناء بالذي فيه ينضح)

أليس الله يرغب عباده في الجنة وما ضمنته من لذات الحواس الخمس ؟ إذاً لا عار أن يرغب في الذكر ونيل الحمد

﴿ الرابع ﴾ الذكر الذي ينال من الله بسبب عبادته وبسبب الاخلاص لوجهه الكريم يجمل الترغيب فيه بالاتفاق

﴿ الخامس ﴾ ليس في الآية ترغيب ولا ذكر وإنما فيها الاخبار بالحاصل للشهداء لا زيادة فأين الاعتراض؟

(اعتراضه الثامن)

قال : وهل يتفق هـذا وروح الاسلام الذى يريد من الناس أن يعملوا مخلصين لوجه الله ؟

يفهم فيلسوفنا أن الله اذا وهب العاملين حسن الحديث وبقاء الذكر لم يكونوا مخلصين له ، ولا موحديه بالعبادة،!!! مسكين والله مسكين ، إذا أدخل الله أنبياءه وعباده الصالحين جناته، وأنالهم فيها مايشتهون من انواع اللذات ومختلف الطيبات، أو أخبر انهم سيحصلون على ذلك لم يكونوا مخلصين، لم يكونوا موحدين!!! مسكين والله مسكين ،إذا أثاب الله من عبدوه ومن أطاعوه وجازاهم جزاء وفاقا كانوا مشركين غير مؤمنين!!! مسكين مسكين ،ما كأنه قرأ ان جميع الكتب السماوية ترغب العباد بالثواب المادي وبالشهوات والمشتهيات ، واذا هي تدعو الى التشريك بالله مسكين مسكين!!! سيدي الشيخ اسمع من ابنك البار بك المشفق عليك ،الخائف هلكتك، المتدرع رحمتك ، نصيحة خالصة لوجه الله الكريم لا الوطن ولا للتاريخ ، اسمعها، واحفظها لعل الله ينفعك بها،ونصيحتي التي أزفها اليك هي ان تترك العلم لاربابه، وتذر التحرير لاصحابه ، وتأخذ السجادة بيمينك والعكاز بيسارك ، والسبحة في جيدك، وتهرول الى زاوية من الزوايا المظلمة الضيقة البعيدة عن الحس والمس وتحنث لخالقك، وتنفرد لمناجاة رازقك، وهو خير في الدارين

والدي المحبوب لايكلف الله نفساً الا ماتطيق والله يجزي العبـد حسب قصده فاذا كان يعلم أن نيتك خدمة الدين وقتل هؤلاء الضالين (الوهابيين) الخوارج وليس غرضك الشهرة والنقود كما يزعمه أعداؤك وحسادك، اذا كانت نيتك كذلك وليس عندك أيد على تنفيذها فان الله جازيك ومثيبك ثوابك لو أقدرك فعملت

وقد قيض الله لك هذا النجدي الذي آلى أن لايتركك حتى يدخل جنانك وأسنانك في المذهب الحق (المذهب الوهابي) ومن لك بمنازلة شاب حديد الذهن، مرهف الشعور، يكاد يحرقك ذكاؤه، فرفقاً بمهجتك رفقاً ، وبحق أن تأذن لقوله (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

الله اكبر والشيخ الدجوي أفقر وأظهر

قال رحمه الله وطرحه على قفاه في رده الميمون على البروق. إن كبيراً من كبراء الوهابيين ورءوسهم انكر الملائكة وقال: انها هي القوى الطبيعية وقال تعليقا على هذا: إنه كفر صراح ومروق من الاسلام، فالنتيجة كما يعلمها المنطقيون (الوهابيون) كفار

يعيب الوهابيين لان واحدا منهم كبيراً كما يتوهم أخطأ وزاغ ، والشيخ طه حسين خريج الازهر يعيب المسلمين الاولين بوجود مثل ابي نواس، وسلم الخاسر وابن هانيء، ومثل ابي العلاء ،وعمر الخيام، وأمثالهم ،يعيب المسلمين بوجود هؤلاء فيهم، ومثله الدجوي يعيب الوهابيين بسقوط رجل زائغ بينهم ان صح ما يقول!!! يعيب الشيخ زكى مبارك الاسلام والمسلمين بضلال الامة التركية وغشم ولاتها، وخروجهم على الاصلام، وسوء معاملتهم للرعايا ، والدجوي يعيب الوهابيين لسقوط رجل زائغ بينهم ! يعيب المبشرون المسلمين والاسلام لما عند أهله اليوم من الفسوق والزيغ ولما عليه علماء الازهر من القصور في المعارف والبعد عن التحقيق فيما يرومون ، والدجوي يعيب (الوهابيين) لسقوط رجل زائغ بينهم !!!

يحكون أن رجلا في بعض بلدان المشرق هاجر الى بلد آخر فصادق رجلا من تلك البلدة وآخاه على المجون والخلاعة، بقي على ذلك عصراً طويلا فمات المهاجر ،واشتاق صديقه الى خدن مثل خدنه الماضي ليشجعه على الفجور وليس في مدينته من يرضى هذا السبيل ففكر فيما يتخذه ، وأخيراً ظن أن أهل بلد خدينه الميت جميعا كصاحبه، فذهب الى بلدته رغبا فيما يحب فصادف في أول من

صادف ملك تلك البلاد يقدم جنده فزلف اليه وجعل يماجنه ويغازله، فشام الملك حسامه فحز به رقبته فراح ضحية قياسه المأفون ، وقريب منه الشيخ الدجوي لما أنكر رجل ينمى الى الوهابيين الملائكة ظن أن الوهابيين جميعاً كذلك !!!

أيها الشيخ لو كان مروق رجل من الوهابيين يشينهم لشانكم أنتم أيضا لانه مسلم وقد مرق من الاسلام فتؤاخذون بجريرته كما آخذت الوهابيين بذنبه

لو كان ذلك يضير الوهابيين لضار الازهريين مروق طه حسين وزكي مبارك وغيرهما ممن كان أزهريا فضل، لو كان ذلك يضيرهم لضار المسلمين أجمعين مصطفى كمال وقومه ، فانهم كانوا مسلمين على مذهب ابي حنيفة

واتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير انني بغيض إلي الجاهل المتعاقل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طراً علمته المناصل

﴿ الاعتراض الثاني على البروق ﴾

ذكرت حديث فاطمة بنت أسد وهو الحديث السادس (في البروق) وأجبت عنه بخمسة أجوبة ،أخذ الدجوي واحداً واعترضه وترك الباقي . والجواب الذي اعترضه هو أني ضعفت الحديث لان فيه روح بن صلاح المصري وهو ضعيف وقال: ليس ضعيفاً ، وزعم أننا قلنا فيه أنه أوهى من بيت العنكبوت ، وهذا من زياداته ومازدنا على قولنا ضعيف .

استدل على أن الحديث ليس بضعيف بامور ثلاثة :

(الاول) أنه روى في كتب عدة عن رواة متعددين .

(الثاني) أن روح بن صلاح قد وثق فلايضره التضعيف لان أغلب الرجال قد ضعف .

(الثالث) ان موضوع التوسل يسير لا يطلب التشديد والحيطة ، والامور الثلاثة على ما ترى من الضعف .

أما الاول فنقول : تعدد رواة الحديث واخراجه في المؤلفات الكثيرة لايفيد صحته ، فقد نرى القصة المفتراة قد رويت في الكثير من المؤلفات وليست العمدة في تصحيح الحديث أن يتعدد راووه ومخرجوه ، وانما العمدة ان يكون رواته اثباتا مشهورين بالعدالة واليقظة، والايكون فيه علل ظاهرة ولاخفية، ولا يضيره كون طريقته واحدة .

أما الامر الثاني: وهو أن روح بن صلاح قد وثق فكالأول غرابة ! ! وما قال محدث : ان توثيق بعض الناس للرجل يقضي بان يكون ثقة ثبتا لا يقبل فيه طعن الطاعنين ، ولو أن الامر كذلك لما قبل في انسان ما طعن ، إذ قل أن تجد الرجل لم يوثقه أحد، ورجال فن الحديث يقولون: أقوال شهداء الجرح حاكمةعلى أقوال شهداء التوثيق،فالشاهدالجارح عالم ماجهل الموثق،وهذا الدستور معمول به عند غير المحدثين من سائر العقلاء . واعتراض هذا المعترض اعتراض على اجماع المحدثين!!فانهم جميعاً يحكمون على الاخباربالضعف من جهة ضعف رواتها على حين انهم يعلمون أن الراوي الذي ضعفوا الحديث من أجله قد وثق

وأما الامر الثالث : وهو أن موضوع التوسل هين فيقال : ليس موضوعه هينا بل شديد مهم ، قد جر على المسلمين ما جر، وأذاقهم ما لا يخفى من التشتيت والتنابذ ، كيف يكون هينا وقدأخذ وقت المعترض كله وشغله عن كل شيء ؟شغله عن أعداء الدين من(المبشرين) والملحدين ، وعن ارشاد المسلمين ، كيف يكون سهلا وقد لقي المعترض بسببه مالقي ؟ كيف يكون هينا ومجلة (نور الاسلام) قد أفردت له من كل عدد عدة ورقات ؟ كيف يكون هينا ومخالفو المعترض يرون منه ماهو شرك مخرج من الملة ، ولو فرضنا أنه موضوع هين لما كان مفيداً صحة الخبر ، ومن يقول: إن سهولة البحث تدل على صحة الاخبار المروية فيه ؟

الاعتراض الثالث على البروق

احتج الدجوي على جواز التوسل في خبر توسل آدم بالرسول ﷺ وقال ان الحاكم رواه في مستدركه وصححه ولم يتعقبه الذهبي في كتابه الذي تعقب به الحاكم في المستدرك فذكرت أنا رداً عليه أربعة أجوبة اعترض واحداً ونسي الباق، والذي اعترضه تغليطي اياه في قوله: ان الذهبي أقر تصحيح الحاكم له وقلت قد قال الذهبي في تعليقه على المستدرك : الحديث موضوع ونصحت له بهذه المناسبة أن يتحرى في نقله وفي عزوه الاخبار الى اربابها

والاعتراض على اعتراضه من وجوه

(الاول) زعم أن للذهبي كتابا على المستدرك غير المطبوع معه ، وهذا من المزاعم التي يجب الاهتمام لها وهو باب صعب المدخل سيء المغبة ، إذ قد سن لكل مبهوت مخطيء أن يدعي أن لديه مصادر تصحيح خطأه لم يطلع عليها سواه .

واني أرى أن يطالب المطعون المعترض البرهان الذي يثبت دعواه فان لم يفعل وجب تأديبه لئلا يعود هو وغيره الى مثلها ، والحدود موانع ولولاها لفسدت الحقائق ولفسد نظام الكون. وإنا نتحداه في دعواه هذه ونطالبه اثبات ما زعم ، ونحن نعلم أنه لو تحقق من وجود هذا الكتاب لذكر المكتبة التي رآه فيها وذكر المصدر الذي وصل اليه منه، ولكنه لم يذكر شيئاً من ذلك

(الثاني) سلمنا أن للذهبي كتابا كما يزعم ذكر فيه موضوعات المستدرك لكن كان الواجب عليه أن يقول : ان الذهبي ذكر هذا الحديث في موضعين فصححه في موضع، وحكم عليه بالوضع في آخر ، كما هو شأن المحدثين والكاتبين الذين يريدون توصيل الحقائق الى الجمهور .

(الثالث) كان المتحتم عليه أن يبين أن في اسناد الخبر راويا ضعيفاً كما

أقر ذلك هنا وتصحيح الحاكم ليس حجة بالاتفاق اذا عارضه غيره .

(الرابع) قال : لا يعقل أن أنسب اقرار تصحيح الحاكم للحديث الى الذهبي مع أن الذهبي قد قال أنه موضوع في الكتاب المطبوع مع المستدرك

يقول غير معقول أن أخطيء أو أكذب: شيء يبهر أى منطق هذا الانس أم الجن ؟ غير معقول أن أخطيء أو أكذب ـ أمر بحير !! أى منطق هذا؟ الأهل السماء أم لاهل الارض؟ يقول: انني معصوم أى منطق هذا؟ وأعجب منه رجاؤه أن يصدقه انسان في إحلاله نفسه محل الآمن من الخطأ !!! يرجو أن يؤمن له عاقل أنه لا يجوز عليه زور ولا تزوير ، أى رجاء هذا ؟

يقول بعض مبتدعة الاسلاميين: جائز على الرسل الخطأ، وجائز عليهم الكذب للمصلحة هكذا يقولون في حق السفراء بيننا وبين الله ، والدجوي يقول غير معقول أن أخطيء أو أكذب لمصلحة ، أى قول هذا ؟ تبا لقوم يروج فيهم رجل (بسيط) يضع نفسه موضع المعصوم .

يزداد عجبك اذا علمت ان المعترض بصير لا يحتاج الى ملقن ولا مسمع من صادق وكاذب ليسمعه العبارات ويلقنه ما كتب

ليفرضنا تخلينا من عقولنا مدة فاعتقدنا عصمته فكيف يريد منا أن نؤمن بالعصمة لكل من يقرأ له من بر وفجر ؟ أى منطق هذا ؟ يغاظ العاقل إذا علم انه يرمي ابن تيمية منقطع القرين في الرواية والدراية: يرميه بالتحريف تضليلا وجهلا، ويرمي الوهابيين جمعاً بالدس في كتب الشريعة ـ أى حكم هذا ؟

وأني رأيت الضر أحسن منظراً　　وأهون من مرأى صغير به كبر

(الخامس) : يزعم أن عبارته التي قال فيها إن الذهبي أقر تصحيح الحاكم للحديث ظاهرة في أن المراد غير الكتاب المطبوع مع المستدرك ـ لا وأيم الله ليست عبارته ظاهرة بما يزعمه وليسأل من شاء من الناس ـ ليسأل من أراد من

المشتغلين بعلم الحديث الذين لهم خبرة بدواوينه هل يتبادر الى شعور أحد منهم غير الكتاب المطبوع مع المستدرك ؟ ولكن قالت العرب في أمثالها الحكيمة : لا تعدم خرقاء علة .

(السادس) زعم أن حكم الذهبي على الحديث بالوضع مدسوس عليه مدخل في المستدرك ، والجازم لذلك بعض الوهابيين !!!

وقسم الله لقد رق قلبي لهذا الرجل ورحمته من كثرة مايلصق بنفسه - مما...

يقول: ان الوهابيين غيروا كتب الحديث وحرفوها!!! أي حجة تبقى بعد بالاخبار؟ ومن يثق حينئذ بدواوين الحديث ؟ إذا احتمل أننا كذبنا على الذهبي وتقولنا عليه وصح ذلك لدى المعترض أمكن مخالفيه من الوهابيين وغيرهم ان يزعموا - كما زعم - أن الحديث برمته مدسوس على الحاكم مزيد في مستدركه زاده بعض انصار الوسيلة البدعية، بل أمكن ان يزعموا أن الاحاديث التي يوردونها على جواز الوسيلة مكذوبة ملصقة بدواوين الاسلام، بل يمكن على مقتضى سنته ان يقول كل ضال وزائغ مثل ماقال في الانباء المسطورة، وهذا مايوده عدوان الدين، ومايسعى له الملحدون .

لسنا ندري لم ينكرون على طه حسين ان انكر الشعر الجاهلي؟ وقال: انه مفترى على القدماء لاغراض دينية وسياسية ولا ينكرون على هذا الرجل ان زعم ذلك في اقوال الرسول ؟ ﷺ وان تعجب فعجب ان يقر الخضر حسين رئيس تحرير (نور الاسلام) هذه المقالة وبذيعها مع رده على طه حسين قوله في الشعر الجاهلي!!

وبدهي ان زعم طه حسين اقرب في العقل من زعم الدجوي، وان احتمال التزوير والدس في الشعر اقرب من احتماله في الدين لان الحيطة له كانت اشد . برهن على هذه الدعوى المريضة بامور . قال ان الذهبي قال بعد ان قال ان الخبر موضوع وعبد الرحمن بن زيد واه وهو احد رواة الحديث، ولم يقل واه جدا ولا كذاب ولا وضاع ، وهذا من نكت الشيخ وفرائده ودقة نقده : لم نر محدثا ينقد الاحاديث بمثل هذه الطريقة العذراء

يعرف المحدثون ان الحديث قد يكون موضوعا مع ان رجال سنده اثبات ويعرفون ان تضعيف رجل في السند ليس توثيقا للباقين ولايدل على انهم ليسوا ضعفاء ،ويعرفون ان قولهم : هذا الرجل واه لفظ يشمل الوضاع والكذاب، ومن دليله ايضا على دس ذلك على الذهبي ان الذهبي قال في كتاب الشفا للقاضي عياض ـ وقد روي هذا الحديث فيه ـ : كله هدى و نور

ونحن (أولا) لا نصدق الرواية عن الذهبي و نشك كل الشك في حصولها

ونقول (ثانياً) سلمنا صحتها لكن لا تدل على المطلوب فقول الذهبي إن الشفاء كله هدي ونور لايمكن أن يؤخذ منه انه يرى جميع ما فيه صدقاً وحقاً وهذا من الاطلاقات التي لم تفحها أمخاخ الازهر

فالرجل يقول مثلا : مسند الامام احمد جميل وحق وان كان يرى فيه اخباراً موضوعة وضعيفة ويقولون : تفسير الزمخشري حسن وهم يعلمون فيه روايات كاذبة وآراء واهية: ويقولون شيوخ الازهر قاصرون في علم الحديث مع ان بينهم زاملة الحديث وعقال المعقول مولانا الخاطب. فالكلمات العربية واسعة

ونقول (ثالثاً) سلمنا أن ظاهر قوله في الشفاء : كله نور وهدى انه ينفي عنه كل عيب الا أنه يمكن أن يكون قال ذلك غافلا عن هذا الخبر

ونقول (رابعاً) لعله لم يطلع عليه بل قرأ الكتاب وزاغ بصره عن الخبر

ويقال (خامسا) لعل احد القولين تأخر عن الآخر فيكون ناسخا له وعلى الاقل يتعارضان

و كأن المعترض توهم أن الطابعين للمستدرك وهابيون!! وفاته أنه مطبوع في حيدر آباد في الهند ، ألا يفطن أنه لو أراد الوهابيون تغيير الاحاديث لحذفوا الحديث من المستدرك ولا زالوا حديث الاعمى الذي يتمكز عليه الشيخ الدجوي

﴿ السابع ﴾ زعم اننا دسسنا كثيراً في كتب الدين وحرفناها وأنه قد علم

ذلك وأحاط به خبرا وهذا أمر يحسن الاهتمام له، وهو من أقبح التهم، وهو أعظم من الخيانة في الاموال والاعراض

ألا يرى أنه فرض عليه أن يبين دسنا في الدين ويكشفه للناس لئلا يضلوا به؟ هذا مما لا يجوز الاهمال له

﴿ الثامن ﴾ زعم أن القاضي عياضا ذكر الخبر في شفائه عن الامام مالك في قصته مع أبي جعفر المنصور، وما رشد في زعمه فما روى القاضي هذا الحديث عن مالك وإنما روى قصة بين مالك والمنصور وانه دار بينهما حديث، فقال المنصور لمالك استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله؟ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله إلى آخر القصة

توهم الشيخ أن قول مالك هو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم يعني بها الحديث المذكور ولم يرشد!! وهو يريد بكونه وسيلته ووسيلة أبيه آدم ـ ان صحت الرواية ـ أنه يشفع له يوم القيامة، والرواية فيها مايفيد ذلك، فانه قال وسيلتك ووسيلة أبيك آدم يوم القيامة

﴿ التاسع ﴾ زعم أن الحديث صحيح واستند على أمور

(الاول) أن الحاكم قد ضعف عبد الرحمن وقد روى عنه الخبر المذكور فلا ريب أنه قد علم صحته، وعلم ان عبد الرحمن لم يخطيء، وإلا لما رواه عنه !!

(الثاني) أن الذهبي لم يذكره في الكتاب المزعوم وجوده، والمزعوم أنه ذكر فيه موضوعات المستدرك

(الثالث) أن مالكا قد روى الخبر واحتج به على المنصور وهو لا يحتج إلا بالثابت !!

(الرابع) أن القاضي عياضا وشراح الشفاء وغيرهم ذكروا الخبر وما ذكروا أنه ضعيف !!

نقل هـذه الوساوس كاف في ابطالها

أما الأول فن الاستدلال المنكوس غايته أن الحاكم عند روايته لهذا الخبر يعتقد أن عبد الرحمن ثقة، وهو لايدل أنه ما ضعفه قبل وذهل تضعيفه ، ولامانع أنه بان له ضعفه بعد أن خرج حديثه وصححه، ولامانع أن يكون عنده ثقة حديثه صحيحاً وهو في الواقع على غاية من الضعف ، ولا مانع انه قد التبس عليه عبـد الرحمن بآخر ، ولامانع أنه صحح حديثه بناء على قرائن خاطئة ، ولامانع أن تكون رواية التضعيف ضعيفة، ولامانع أن تكون مدسوصة عليه كاجوزتم الدس في كلام الذهبي

﴿ الجواب عن الثاني ﴾ الأول : لانسلم أن الذهبي كتابا بهذا الوضع والمعنى (الثاني) وان سلمنا فلعله نسي استدراك هذا الخبر (الثالث) لعل حكمه على الخبر بالوضع قد ظهر بعد أن ألف الكتاب المزعوم (الرابع) لعله ذكره وذهب من النسخة لانها ماطبعت ولا شهرت، فلا يعد ذلك عندكم (الخامس) غاية عدم نقله في كتاب الموضوعات أن لايكون لديه موضوعا، ولكن لا ينفي أن يكون ضعيفا ليس صحيحاً [السادس] هب الذهبي صححه فلا يدل على ثبوته ، ولا سيما إذا علمنا أن في سنده راويا ضعيفاً [السابع] غاية الروايتين عن الذهبي في الحكم على الخبر أن يتعارضا فيتساقطا

﴿ الجواب عن الثالث ﴾ الاول : هوغلط مبني على غلط فان مالكا مااحتج بهذا الخبر ولارواه كما سلف [الثاني] سلمنا أنه رواه لكنه لايدل على أنه صحيح وليس كل مارواه صحيحاً وقد يحتج مالك وغيره بالحديث الضعيف، وقد يصحح الترمذي وابن حبان والحاكم بل والامام أحمد والشافعي الاخبار، فيضعفها الدارقطني وغيره [الثالث] قد يروي العالم الحديث ويحتج به وهو يعلم أنه ضعيف إذا قامت عليه شواهد ظنها مصححة

﴿ الجواب عن الرابع ﴾ يقال: كبار المحدثين يخرجون في كتبهم الأحاديث

التي لايرونها صحيحة كالامام أحمد وغيره ، فكيف تقولون ان رواية هؤلاء للحديث تدل على كونه صحيحاً ؟ [الثاني] لانسلم أن هؤلاء كلهم نقل الخبر [الثالث] تصحيحهم للحديث لايفيد أنه في الواقع صحيح ولاسيما إذا ضعفه أعلم منهم في الحديث وبين ان في سنده من لايحتج به

بهت المعترض للوهابيين

قال الدجوي: إنه يلزم على مذهب الوهابيين أن يكون كل من روى هذا الخبر وأمثاله من الانباء الدالات على التوسل من الصحابة والتابعين والأئمة كافرا أو مجرما فاسقاً

وهذا كذب على الوهابيين واختلاق ، فليس بلازم ولا يقدر على إلزامهم اياه إلا بامور [الاول] أن يحقق أن هذه الاخبار تدل على خلاف مايقول الوهابيون وذلك عزيز عليه ، وقد ذكرت في كتاب [البروق النجدية] هذه الاخبار خبرا خبرا وبينت أنها على فرض صحتها لاتفيد خلاف مايقول الوهابيون : بينت ذلك بالاوجه الكثيرة

[الامر الثاني] أن يبرهن أن كل توسل كفر عند الوهابيين وفسق ، وماذلك بصحيح ، والتوسل الذي هو ضلال عندهم وجرم دعوة الاموات وسؤالهم ، فكلامه غش وبهتان .

[الامر الثالث] أن يبين أن كل من روى كفرا وضلالا فهو ضال وكافر وأين هو من ذلك ؟

هذا جملة ما اعترض به على كتاب البروق قد ذكرته بالاستقصاء وأجبت عنه قد ذكرته كما ترى بصيغة لايستطيع أن يصوغها ولا أن ينسقها كما فعلت

وباقي كلامه هو عبارة عن اعادة بعض ماذكرته في البروق وأجبت عنه ونحن لاندري هل يتقي الله بعد ذلك ، ويقصر عما لا يستطيع ويترك القوس لباريها

ويدع اثارة مايجب أن يترك وقد أريناه كيف الرد ، وكيف المناقشة ، وعرفناه مقداره فيما يدعي فيه الكمال من العلوم العقلية والنقلية ، ولكن الرجل مسكين يحب المدحة - لا - أستغفر الله ، بل يحب المرتب الضخم ، بحق أوباطل ، ومثل هذا لا تجدي فيه الحيلة ، ولا يسكته الانهزام

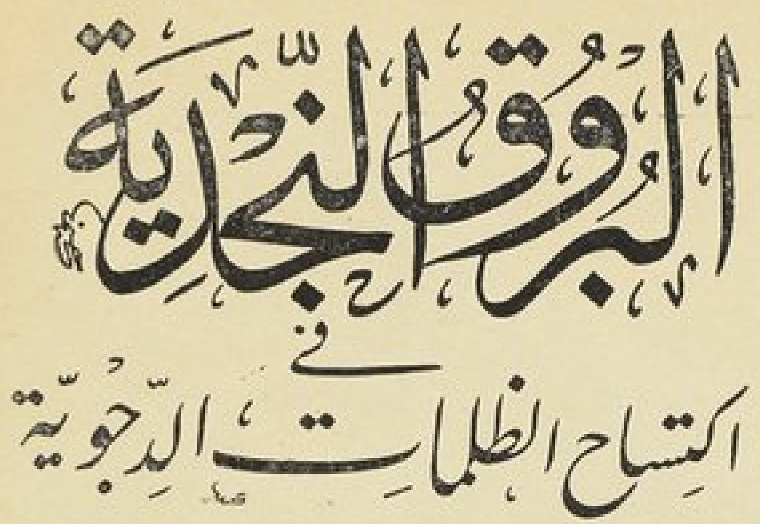
ما حيلة المرء في مره بلا حجر ... خال من الفضل مملوء من الكبر؟
رام السيادة مخدوعا - وليس لها - ... بالجهل والزور والايذاء والكفر
قد عاقه قدره عن ان يقوم بها ... وليس من حيلة المرء في القدر
فقام يطلبها - سحقاً - ويسألها ... بشتم متبع القرآن والذكر
ماسود المرء ايذاء ولا كذب ... ماسود المرء غير الصدق والخبر
فأسمعوا الشيخ - ان كانت له اذن - ... اني انا المدره في نهيي وفي أمري
متى جريت فكل الناس في أثري ... وان وقفت فما في الناس من يجري
لا تحملن معاداتي فاست لها ... ومن له في احتمال الكون من ظهر؟
ما للغبي الجبان الهم معتصم ... من صولة الحر مثل الصمت والصغر
فعش صغيرا - كما شاء الاله - ولا ... تعاند الله ان الله ذو قهر

عبد الله بن علي النجدي القصيمي

تم الكتاب ولله الحمد

فهرست شيوخ الازهر

صفحة



هذا هو الكتاب الجديد الوحيد الذي أظهر أغلاط ما تنشره مجلة الازهر « نور الاسلام » في مباحث الايمان والعقائد، والتعلق بغير الله تعالى من الاموات والصالحين واللجأ اليهم عند الحاجة والفزع

وقد فصل هذا الكتاب في المسائل المهمة التي طال فيها الخلاف بين الوهابيين وغيرهم من طوائف المسلمين اليوم الحاضر، ففصل في ذلك فصلا عادلا عاما، وحقق مسائل من اصول الدين والعقائد قد اضطرب فيها أراء العلماء والباحثين قديما وحديثا

وقد هدم هذا الكتاب الشبه التي يتمكز عليها الشيخ الدجوي ويذيعها على صفحات « نور الاسلام » وهذا الكتاب هو الكتاب الذي اهتم له شيخ الازهر الظواهري وادارة الازهر وسعوا في مصادرته وابادته فأخفق عملهم ولم تجد حيلتهم ولم يجدوا من الاعمال ضده غير ان يفصلوا مؤلفه من الازهر ففصلوه فاتجهت الى شيخ الازهر ومشيخة الازهر اللائمة على ذلك من أغلب الافواه

والكتاب يباع في مكتبة المنار بمصر في شارع الانشا لدى وزارة المعارف، ويباع في غيرها من المكاتب وثمن النسخة الواحدة خمسة قروش صاغ ما عدا أجرة البريد